وزارة لتعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الآليات الحجاجيّة في الخطب السياسية للبشير الإبراهيمي
نصوص عيون البصائر نموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة :

- عداد أسماء

تحت إشراف الدكتور:

د. محروق إسماعيل

السنة الجامعية -2022/2021-

شكر

أولا الحمد لله والشكر لله

أتقدم بالشكر الخالص الى الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علي بالتوجيهات المهمة والتصويبات القيمة لتسديد العمل د. محروق إسماعيل جزاه الله كل خير.

- أشكر اللجنة الموقرة لمناقشة هذا البحث وتقييمه.
- أشكر كل أساتذة تخصص لسانيات الخطاب على كل ما قدموه لنا خلال الفترة الدّراسية.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

من أكرماني بعطائهما الدائم وأنارا درب العلم لي

شمعتاي: أمي وأبي حفظهما الله وأطال عمرهما

إلى كل أفراد عائلتي

إلى أحبتي في الله وكل الأصدقاء

إلى كل من ساندني من قريب وبعيد

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم

عرفت الدّراسات الحديثة والمعاصرة تطورات مهمة فيما يخص النظريات اللّغوية، ومن أهم نتائجها الدرس الحجاجيّ وذلك لمقاربته مع مختلف الخطابات الثقافية والعلمية والسياسية وغيرها.

انبثق الحجاج من عدة حقول لسانية ومنطقية وبلاغية أشرف عليها علماء اللغة والبلاغة من العرب والغرب تبنت في دراسته جوانب وظيفته البلاغية في الخطب ودوره في إحداث التأثير المراد الوصول له، فذلك هو الهدف الذي يسعى إليه الخطيب، فجوهر الحجاج استماله الجمهور وإقناعه وإفحامه.

الحجاج الناجح حسب اهتمام التداوليين هو الذي يجعل المتكلم سامعه يقوم بالعمل المطلوب منه أو يذعن لرأيه باعتباره مجموعة من التقنيات والآليات الخطابية الموجهة للمتلقي.

هذه الدراسة لا تجاوز تشخيص النظرية الحجاجّية في خطب البشير الإبراهيمي السياسية الإصلاحية وذلك بتحديد القضايا المتعلقة بها، مع النظر في ماهية الحجاج ومقدماته ووسائله وآليّاته اللّغوية والبلاغية.

وفي هذا الإطار وسمينا هذه الدراسة ب:

" الآليات الحجاجّية في الخطب السياسية للبشير الإبراهيمي نصوص عيون البصائر نموذجا"

من الأسباب التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع الرغبة في الكشف عن خبايا الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي الذي عرف وتتميز بأساليبه الأدبية الحجاجّية وتمكنه من اللغة العربية فصاحة وعلما.

وفي هذه الدراسة طرحت الإشكالية التالية: ما هو الحجاج وما هي وسائله والقضايا المتعلقة به وما هي منطلقاته؟

للإجابة عن هذه التساؤلات قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ماهية الحجاج تقنياته والقضايا المتعلقة به.

الفصل الثاني: الحجاج في العصر القديم والحديث منطلقاته وآلياته.

الفصل الثالث: تطبيقي تناولت فيه الآليات اللغوية والبلاغية في خطب البشير الإبراهيمي إلى جانب حياته وإصلاحاته.

من أهم المراجع التي اعتمدت عليها في بحثي:

. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي لطه حسين.

. اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي.

. الحجاج في البلاغة المعاصرة لمحمد سالم محمد الأمين.

. آثار البشير الإبراهيمي.

. اتبعت في تناول موضوعي المنهج الوصفي التحليلي في البحث عن بعض مقتطفات النظرية الحجاجّية، ومن الصعوبات التي واجهتها شساعة الموضوع الذي لا يمكن الإلمام به خاصة في الجزء التطبيقي بسبب حداثة الدرس الحجاجيّ وندرة الإختصاص فيه.

وفي الأخير أرجو أن تكون هذه المحاولة قد قاربت البغية المنشودة، وتكون امتدادا للجهود السابقة.

فإن أصبت فهذا من عند الله وإن أخطأت فحسبي.

والله ولي التوفيق والسداد.

الفصل الأول: ماهيّة الحجاج وتقنياته والقضايا المتعلقة به.

تمهيد:

المبحث الأول : المجال المصطلحي للحجاج.

المبحث الثاني: تقنيات ووسائل الحجاج.

المبحث الثالث : القضايا المتعلقة بالحجاج.

ملخص الفصل.

تمهيد.

اقتضى وجود التواصل بين بني البشر استعمال اللغة لغرض الإفهام وايصال الأفكار بينهم في شتى الميادين حيث ظهر الحجاج قصد الإقناع والبرهنة , وفي هذا الفصل سنرى ماهية الحجاج ووسائله والقضايا المتعلّقة به.

الفصل الأول: ماهية وتقنياته والقضايا المتعلقة به.

المبحث الأول : المجال المصطلحي للحجاج.

1- مفهوم الحجاج.

أ- لغة:

تدور معاني الجذر اللغوي لكلمة حجاج (ح. ج. ج)، المجادلة بسبب خلاف الوجهة أو الرأي أو ما شابه ، ومنه الدليل على الرأي المرغوب اتباعه، وهذا ما نجده واردا في بعض المعاجم العربية، فمنها أورد معنى الحجاج، (غلبه بالحجة، أو حاجه محاجة) وحجاجا جادله، واحتج عليه أقام علبيه الحجة، وعارضه مستنكرا فعله، وتحاجوا : تجادلوا والحجة الدليل والبرهان. [1]

وقد ورد في أساس البلاغة " حاجّ خصمه فحجّه، وفلان خصمه محجوج " [2] ومعنى محجوج أي مغلوب، والشخص المتكلّم المحاجج، والسامع المحاجج المغلوب، أي انه اقتنع بحجة المتكلم.

وما يزيد هذا المعنى، قوة ما أتى به ابن منظور في لسان العرب " فالحجّة ما دوفع به الخصم، ورجل محجاج أي جدل، والتحاجّ التخاصم، واحتج بالشيء اتخذه حجّة ".[3]

---

[1] إبراهيم مصطفى، احمد حسن الزيات ن حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية، ط2، ص 106-107.

[2] جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح : عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 79.

[3] جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل، ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مادة (ح. ج . ج)، دار صادر، بيروت، ط1، 2000، ص 38.

وقد ورد لفظ الحجاج في عدة آيات من القرآن الكريم منها : قال الله تعالى ﴿ حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجّون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ﴾.[1]

﴿ والذين يحاجّون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴾.[2]

وعلى هذا يحمل الحجاج في مضمونه دلالة ومعنى مستمدين، مما يشكل سياقه أو شرطه التخاطبي، المتمثل في التخاصم والتنازع والجدل والغلبة، باعتبارها عمليات مأخوذة هنا بمعانيها

الفكرية والتواصلية[3]، فهي عمليات تفيد معاني المشاركة، التعدد والتفاعل.

ب- الحجاج اصطلاحا :

عن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة والبراهين المسوقة لنتائج معينة، وهو عبارة عن خطاب مبين من طرف المتكلم مشروط بطرح مجموعة من الحجج، متعلقة بمجموعة من القضايا تؤدي في الأخير إلى التسليم بالنتائج المتوصل إليها.

ولفظ حجاج في اللغة يتنزل ضمن سياق جدالي يجمع بين طرفين أو أكثر، ومحاولة كل طرف إقناع الآخر برأيه مدعما خطابه بأدلّة وبراهين [4] ، من شانها حمل المتلقي على تبني موقف ما، وبهذا يمكن القول أن الحجاج أحد الأفعال الإنسانية ، من شانها حمل المتلقي على تبني موقف ما، وبهذا يمكن القول أن الحجاج أحد الأفعال الإنسانية التي تسعى إلى

---

[1] سورة آل عمران، الآية 66.

[2] سورة الأنعام، الآية 80.

[3] حبيب اعراب ، الحجاج والاستدلال الحجاجّي ، " عناصر استقصاء نظري " ، عالم الفكر ، العدد 1 ، سبتمبر 2001.

[4] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، 2006ن الدار البيضاء ، ص 16.

الإقناع ، بواسطة أدلة تحمل المتلقي على الانخراط في رأي ما، وتتنوع لأجل ذلك الوسائل المستعملة، وتستخدم إجراءات معقدة تمتاح من غني السلوك الإنساني [1] ، لأن المرسل عندما يطالب سواه بمشاركة معتقداته فهذه المطالبة لا تكتسي بالتأكيد طابع الإكراه، ولا تبنى على منهج، فالهدف إذن في العملية الحجاجّية اشتراك المتلقي فيما يعتقده المرسل، الذي يهدف إلى التأثير والإقناع والاستمالة عن طريق اللغة، أو ما سواها من وسائل التواصل الأخرى.

نجد من المصطلحات المرادفة للحجاج الجدل لأن العملية التخاطبيّة لا تقوم فقط على حسن النوايا والرغبة في حسم الخلاف، بل قد لا تخلو من المخاصمة والشجار، كما أن مراتب المتحاورين هي التي تكيف عملية التواصل، وتوجه الحوار وترسم مداه، وتوزع فيه بذور الشقاق، وعلى هذا الأساس يكون الاختلاف مكونا أساسيا من مكونات العملية التواصلية ". [2]

والحجاج علم قائم بأركانه، وله مميزات خاصة تبرز حقيقة هذا العلم، فهو يفصل بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، والمعوج والمستقيم، وما إلى ذلك من المتناقضات، وهو عند أبي وليد الباجي مرادف للجدل لأنه لولا الجدل لما قامت حجة، وجاء في المعجم الفلسفي أن : الحجاج يقوم على جمع الحجج لإثبات رأي أو إبطاله، والمحاجة طريقة تقديم الحجج والإستفادة منها.[3]

---

[1] فيليب بروتون ، الحجاج في التواصل ، تر: محمد متبال ، المركز القومي للترجمة ، ط1، 2013، القاهرة ، مصر ، ص 19.

[2] عبد الله البهلول ، الحجاج الجدلي خصائصه الفنية وتشكلاته الأجناسية في التراث اليوناني والعربي ، قرطاج للنشر والتوزيع ، ط1، 2013، تونس ، ص 8-9.

[3] مذكور إبراهيم ، المعجم الفلسفي مجمع اللغة العربية (د.ت) ، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، 1439هـ – 1983م .

2- مصطلحات متعلقة بالحجاج (الإستدلال – البرهنة – الإقناع).

أ – الإستدلال : يرتبط الإستدلال بالحجاج من حيث أنه يمثل " سياقه العلمي أي تطوره المنطقي ذلك أن النص الحجاجيّ نص قائم على البرهنة، فيكون بناؤه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي، وتهدف إلى غاية مشتركة ومفتاح هذا النظام لساني بالأساسي، فإذا أعدنا النص الحجاجيّ إلى أبسط صورة وجدناه ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية ترتيبا يستجيب لنية الإقناع ".[1]

ب– البرهنة : ويعتمد فيها على عدد " الأمثلة وكل تقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء، وأوضح استدلال، وصولا إلى ألطف فكرة وأنفذها ".

وتكمن علاقة الحجاج بالبرهنة على طبيعة الأمثلة والحجج المقدمة، وترتبط بالإقناع باكتشاف عرضها وتقنياتها بالإقناع ، ولطبيعة العملية الحجاجّية دور في تحديد النص أو الخطاب، وذلك راجع لطبيعة العملية البرهانيّة.

إنما تتخذ بالنظر و " البرهنة " أي محاجّة في مقابل argumentation ، وبرهنة في مقابل démonstration، وفي هذا الصدد يرى بيرلمان : " أن البرهان argument لا ينقل من المقدمات إلى النتيجة خاصية موضوعيّة كالحقيقة مثلا، كما هو الحال في البرهنة الرياضية، لكنه يسعى من أجل أن ينقل الموافقة التي تحظى بها المقدمات إلى النتيجة، هذه الموافقة مرتبطة دائما بجمهور معين، وهي تختلف من جمهور لآخر.

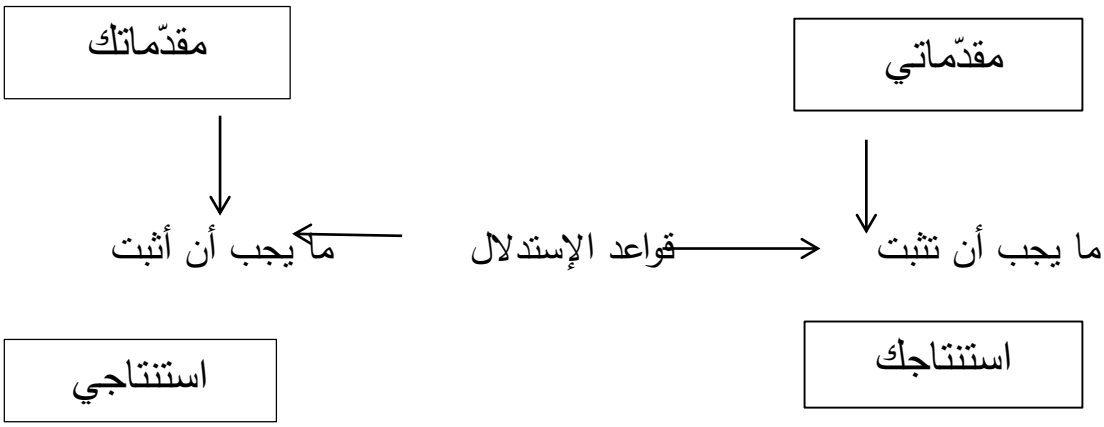
[1] سامية الثريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم ، من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة ، بيانه وأساليبه ، عالم الكتب الحديث ، ط1، 2001، ص 21.

إن أي واحد يجب أن يصل إلى نفس النتائج في نظام شكلي منسجم، لكن المسألة ليست بهذه الصورة في العملية البرهانية الحجاجّية، حيث مواجهة عقول حية متوقدة ميالة إلى فحص الأمور عن كثب، ومن هنا تمكنت أهمية المرسل إليه في توجيه العملية البرهانية واختيار المعطيات والمقدمات ". [1]

وهذا يدل على أن مصطلح الحجاج " يحيل على المحاجة ويوحي بأن هناك طرفين حاضرين يتنازعان الرأي، وليس المقصود من المصطلح، بل إن المتكلم الحاضر واحد أغلب الأحيان، يسعى إلى إقناع مخاطب متخيل بموقف أو فكرة والتأثير عليه لكن النموذج الشكلي هو واحد في العمليتين, والفرق بينهما يتمثل في صحة ومصداقية العناصر المكونة لهما.

وفي هذه الحالة يمكن ترجيح مصطلح الحجاج لأن هناك طرحين حاضرين فعلا ويتنازعان من أجل أن تتم الغلبة أحدهما من خلال عملية جدالية تقدم فيها معطيات ترجح كفة طرح ومعطيات أخرى ترجح كفة الطرح الثاني ".[2]

والشكل الآتي يوضح ذلك : [3]



[1] عبد القادر بوزيدة ، نموذج من المقطع البرهاني ، ص 317-318.

[2] عبد القادر بوزيدة ، المرجع السابق ، ص 326-327.

[3] المرجع نفسه ، ص 112.

والدّور الأكبر للخطاب البرهاني، يتجسد في تطعيم الحجاج بالأساليب الأدبيّة البلاغيّة، هذا كن جهة فنية، " ومن جهة ثانية أقرب إلى التربية منه على الدعاية، ففي حين يكون موضوع التربية مما يقربه الجمهور ويعتقده و يؤمن به، فإن موضوع الدعاية يكون جديدا على أذهان الجمهور، والنوع البرهاني غايته مجرد إنشاء الاستعداد للعمل، شأنه في ذلك شأن الخطاب التربوي ".[1]

ج – الإقناع : غاية المتكلم الحجاج، والإبداع يأتي في درجة ثانية (...)، والإقناع بما هو persuasion، إنما هو الوجه الغائم للحجاج، ومرادفه الآخر عبر مقولة المواضيع المنطقية، وقد حاول العديد من الدارسين وضع الفروق بينهما : أي بين الإقناع والحجاج، وذلك أن الإقناع هو ما به يحاول الإنسان إقناع نفسه في حين الحجاج هو ما به يحاول إقناع الآخر، وذلك بوسائط متنافرة منها ما يعود للغة وما توفره من بنى وأساليب ومفردات وتركيب، وروابط مؤثرة حجاجيّا " [2]، لهذا يفصل بين الحجاج والإقناع ، والنص الخطابي لإقناعي، ولكنه ليس نصا حجاجّيا.

ومن هنا يطغى الحجاج الذي صورته الإقناع في كل موضع، ويمكن فصل الحجاج والإقناع

بالنظر إلى الحجج المعتمدة، ذلك " لأن الحجاج عملية اتصالية، تعتمد لحجة منطقية بالأساس

وسيلة لإقناع الآخرين، والتأثير فيهم " [3] ، بالإضافة إلى وظيفة التأثير في هذه الحجج.

---

[1] محمد سالم محمد الأمين، الحجج في البلاغة المعاصرة، ص 110.

[2] محمد سالم محمد الآمين ، المفهوم من خلال الملفوظ الاشهاري ، مجلة الخطاب ، دورية أكاديمية ، جامعة تيزي وزو، العدد 2، ماي 2007،، ص 271.

[3] جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2008، ص 105.

وبالنظر إلى طبيعة المتلقي، فإن كان المتكلم يخبره بكلام جديد فهو مقنع، أما إن كان المتلقي رافضا أو منكرا للكلام، فيتحول الخطاب من إقناعي إلى حجاجيّ لأن المتلقي متى سلم بالمقدمات التي قدمها المتكلم فهو مقنع من طرفه، ومتى ردها أو رفضها فهو محاجج، ويتمثل رد ورفض المتلقي في استخدامه لحجج قد تعيق حجج المتكلم من بلوغ هدفه.

ويتوقف الإقناع على التأثيرات التي يحدثها الكلام بفعل المتكلم، سواء تعلق الأمر بالفتنة أو الانفعال، أو إحداث مجرد تقدم وهو يتم من هذا الوجه عن ذكاء صاحبه، يشيئ بمعرفته الدقيقة بنفسية المتلقي وقدراته وآفاقه، لذلك نراه يعلن أمرا ويذكر آخر، يختزل فكرة ويسهب في تحليل أخرى يسأل ويجيب، بل قد يأتي بالفكرة الواحدة على أنحاء مختلفة فيتجلى في خطابه سحر البيان، وتتأكد فتنة الكلام.

ولإحداث أثر ما في المتلقي أي إقناعه بفكرة معينة، وهو ما يعبر فيه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية connotative للكلام، وهو وضع لإقناع المتلقي بفكرة ما أو بحقيقة معينة عن طريق تقنيات مخصوصة، ويظهر ذلك أكثر في الخطاب الإشهاري، حين يحاول الإشهار بمنتوج معين إقناع المتفرج واستمالته كزبون [1] ، ويشترط في الإقناع البيئة التي تكون " فيه بمنزل الدليل، الذي بلغ درجة الوضوح يصير معها المتوسل به قادرا على الظهور على خصمه، كما لو كان هذا الدليل الظاهر مستعينا بظهوره عن جانب الإستدلال فيه "، وهنا يتداخل الإستدلال والإقناع لأن الدليل الذي هو جزء من عملية الإستدلال يوصف بأنه مقنع أو غير ذلك.

وعلى العموم فإن الإستدلال والبرهان والإقناع ، هي مصطلحات تمثل وجوه الحجاج من جهة، وتعرف سيمات الخطاب الحجاجيّ بهم من جهة أخرى، بالنظر إلى المتكلم أهو يستدلّ ؟ أو يبرهن ؟ أم أنه يقنع ؟، ويمكن لهذه الوجوه وهذه السمات أن تحدد المراتب التي

[1] سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم ، ص 26-27.

يترتب بها الحجاج، ويمكن للمتفحص الواعي أن يدرك منزله قطبي التواصل من هذا، بالإضافة إلى أنه يوافق مصطلح البلاغة والبيان وغيرها.

المبحث الثاني: تقنيات ووسائل الحجاج.

تقنيات الحجاج يقسمها بيرلمان وزميله إلى فئتين، هذتا التقسيم يخص تقنيات الحجاج اللغوية،

متمثلة في تقنية طرق الوصل وتقنيات طرق الفصل " ويقصد بالأولى ما يتم به فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل، لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، وكذلك تقويم كل منها بواسطة الأخرى سلبا و إيجابا، وتقنيات الفصل هي التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعد كلا واحدا، أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها [1] ، ويمكن تقسيم تقنيات الحجاج إلى :

- **الأدوات اللغوية الصرفة :** مثل ألفاظ التعليل، بما فيها الوصل النسبي والتركيب الشرطي، وكذلك الأفعال اللغوية، والحجاج بالتبادل والوصف وتحصيل الحاصل.

- **الآليات البلاغية:** مثل تقسيم الكل إلى أجزائه، والإستعارة ، البديع، التمثيل.

- **الآليات شبه المنطقية :** ويجسدها السلم الحجاجيّ بأدواته وآلياته اللغوية، ويندرج ضمنه كثيرا منها مثل الروابط الحجاجّية : لكن، حتى، فضلا، عن، ليس، كذا، فحسب، وأدوات التوكيد، ودرجات التوكيد، والإحصاءات، وبعض الآليات التي منها الصيغ الصرفية مثل التعددية بأفعال التفضيل، والقياس وصيغ المبالغة " .[2]

[1] عبد الهادي ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004، ص 477.

[2] نفسه ، ص 477.

أما بالنظر إلى استراتيجية الحجاج، وحي الإقناع التي يعتمدها في قيامه، وتكون هدفا لممارسته من قبل المتكلم، فإن الوسائل والتقنيات التي تقع تحت استراتيجية الإقناع وهي:

1- الوسائل اللّسانيّة :

ونقصد بها أدوات الاتساق والترابط والانسجام، وقد تستعمل أدوات الاتساق استعمالا حجاجيّا ومن أهمها :

أ – الإحالة : وتكمن حجاجّيتها في " أن العناصر المحلية كيفما كان نوعها، لا تكتف بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من اجل تأويلها " [1] ، وهي تنقسم إلى نوعين : إحالة مقامية وإحالة نصية، وتنقسم الإحالة النصية إلى قبلية وبعدية.

وبهذا تؤخذ الإحالة بنوعيها كوسيلة لسانية للحجاج، تؤثر على المستمع لعمله العقلي في إيجاد الشيء المحال له، وأدوات الإحالة ولإيجاد معناها يجب مراعاة ما تسند إليه.

ب – الحذف : وهو علاقة داخل النص، تكمن حجاجّيته في جعل القارئ يملأ هذا الفراغ، بالاعتماد على ما ورد في الجملة الأولى، أو استنادا لما سبق.

ج– الوصل : هو تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم [2] ، ويمكن أن تؤخذ أدوات الربط خدمة لهذا الوصل بكل أنواعه : الوصل الإضافي، العكسي، السببي، والزمني.

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام النص ، دار المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص 16–17.
[2] نفسه ، ص 22

د – التكرار : هو شكل من أشكال فلإتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف له، أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما.[1]

تكمن حجاجّية التكرار في إعادة اللفظ أو معناه، فهو بقدر ما يؤكد المعنى تعد له هذه الوظيفة حجاجّية.

2- الوسائل الأصوليّة والفلسفيّة:

أ- القياس : وقد سماه طه عبد الرحمن بالإستدلال الكلامي في كتابه أصول الحوار وتجديد علم الكلام " وهو ما يعرف بالقياس والمماثلة " ويعتبر أبرز وسيلة حجاجّية، استوحاها الخطاب الحجاجيّ من الأصوليّين والفلاسفة.

فالقياس " فعالية استدلالية خطابية " [2] ، ونفهم من هذا أن القياس يؤثر به كوسيلة حجاجّية في الخطاب، ليكون أكثر نجاعة وإقناعا، علما أن القياس أنواع : القياس البياني، أو المماثلة أو القياس العرفاني والقياس البرهاني.

ب- التمثيل : وفيه يعتمد الصلة بين صورتين، ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه [3] ، ومن هنا يتقاطع القياس مع التشبيه [4] في العناصر، ويظهر هذا في كون القياس إظهار لوجود الشبع بين اثنين.[5]

ويمكن القول أن القياس هو البنية الإستدلال ية، لكل قول طبيعي حقيقة كان أو مجازا، فإن الأول مجازا فإما أنه استعاري أو غير استعاري، فإن كان الأول فلا منازعة في صفة المشابهة

---

[1] نفسه ، 24

[2] طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، ص 98.

[3] عبد الهادي بن ضافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص 49

[4] طه عبد الرحمن ، المرجع السابق، ص 99.

[5] نفسه ، ص 98.

القياسية، التي تقوم بها الإستعارة ، وإن كان الثاني فمرده إلى دلالة المفهوم المعتبر في القياس، وأما إن كان القول حقيقة فلا مندوحة من التسليم بأن تعلقه.

نخلص في الأخير إلى أن القياس آلية منطقية حجاجّية، يمكن للمحاجج أن يعتمد عليها في إقناع المعترض عن كلامه، وعليه فإن " الإستدلال القياسي يحتوي الآليات التي يتوالد بها كل خطاب طبيعي وتتكاثر بها أجزاؤه إذ تتماسك فيما بينها ".[1]

وما دام القياس يعد وسيلة وآلية حجاجّية وجب أن نبين أن فعالية الإستدلال القياسي تبنى على ثلاث مسلمات، وأهمها المسلمة الحوارية " ومقتضى هذه المسلمة أنه لا كلام مفيد، إلا بين اثنين، لكل منهما مقامان، هما مقام المتكلم ومقام المستمع، ولكل مقام وظيفتان هما وظيفة المعتمد، ومقام المنتقد، بحيث إذا كان المتكلم معتقدا كان المستمع منتقدا، وإذا كان المستمع معتقدا كان المتكلم منتقدا".[2]

ويمكن تلخيص فائدة اعتماد القياس في الخطاب الحجاجّي، فالقائس لا يصدر حكما من غيره، لا يستمده، بل إنما يمدد حكم الأصل إلى الفرع، إثباتا أو نفيا، اعتمادا على ما يجده هو من شبه بينهما يبرر القياس [3] ، وهذا ما يظهر قوة القياس الحجاجّية لأنه يزيد من القوة الإقناعية لخطاب المتكلم، ومن هذا نخلص إلى المكانة التي يحتلها القياس بأنواعه في نجاحه الخطاب الحجاجّي، بل يمكن القول إن الخطاب حجاجّي.

الحجاجيّ إنما هو حجاجّي، لأنه يقوم على القياس، كما توصف الفلسفة، والفقه، والأصول والبلاغة...الخ بأنها حجاجّية (استدلالية) لاعتمادها القياس آلية حجاجّية، ووسيلة لتثبيت قضايا، وهكذا فغن القياس آلية من الآليات الحجاجّية في الحقل الخطابي الحجاجّي،

---

[1] طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار ، ص 115.

[2] نفسه ، ص 99.

[3] محمد عابد الجابوي ، بنية العقل العربي ، دراسة تحليلية نقدية لنظام المعرفة في الثقافة العربية، دراسات الوحدة العربية لبنان ، ط7، 2004، ص 139.

وللقياس " دور كبير في هذه الصناعة، عندما يحذق استعماله، لان لمقدّماته صورا عديدة، فمنها مثلا ما هو معلوم علم اليقين، ومنها المظنون، ومنها المحسوس، ولكل منها درجته الحجاّية، بحيث يعمد المحاجج إلى التركيز على الجزء الذي يخدم بناءه الحجاجيّ ". [1]

ومعنى هذا أن القياس يساهم في صبغ الخطاب بصبغة حجاّية، ويفيه حقه من الإقناع ، فمن الخطاب " يستمد مسلماته وفيه يبني عملياته، وبه يربط قواعده (...) لذبك اختص بصفات تداولية منطقية متفردة، تجعل الآليات القياسية لا ينحصر عملها في قطاع فكري معين، وإنما يشمل كل خطاب طبيعي أيا كانت لغته، وأيا كان مجاله وأيا كان مستواه".[2]

3- الوسائل البلاغية:

ميزة الكلام بين اثنين التخاطب مع وجود نية التأثير بصور مختلفة " واللغات تتفاضل في حقيقتها وجوهرها بالبيان، وهو تأدية المعاني التي تقوم بالنفس تامة على وجه يكون اقرب إلى القبول، وأدعى إلى التأثير، وفي صورتها وأجراس كلمها بعذوبة النطق، وسهولة اللفظ والإلقاء، والخفة على السمع، وإن للغة العربية من هذه المميزات الميزان الراجح، والجواد القارح، يعرف ذلك من أخذها بحق، وجرى فيها على عرق، فكان من مفرداتها على علم، وضرب من أساليبها بسهم ".[3]

وفحوى هذا الكلام، إن الذي يجيد استعمال اللغة، بفنونها، يبلغ مراده من السامع، ونشير هنا إلى الحجاج بالمجاز أي استعمال الصور البيانية، " واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه، أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرفته، ونقلت عن صورها الأصلية، إلى صورة كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها،

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص 197.

[2] طه عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص 140.

[3] عبد القادر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، درا المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، المقدمة ، ص 01.

وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستشار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، وفسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا ".[1]

ويكون التمثيل أو التشبيه أبلغ إذا وفق المتكلم في اختيار صوره، وطبيعة المقام : فما يصلح ويكون أبلغ في الفخر والتعظيم، لا يصلح في الذم والمدح، " وإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر، وإن كان وعظا كان أشفى للصدر، وأدعى للفكر، وأبلغ في التنبيه والزجر، وأجدر بان يجلى الغيابة، ويبصر الغاية، ويبرئ العليل، ويشفى الغليل".[2]

نخلص من هذا، إلى ضروب الكلام متعددة : المدح، الذم، الحجاج، الوعظ، الافتخار، الاعتذار، والكلام على هذه الأغراض ضربان : حقيقة ومجاز، ولكل منهما مقامه وتأثيره، وإذا أخذنا أن الكلام ذو طبيعة حجاجّية حقيقية كانت أم مجازا، فتسند تلك الأغراض إلى الحجاج، لكن عن طريق المجاز.

والحجاج ينطوي على قدر من الالتباس، في الوظيفة الذي لا نجد له نظير في غيره من الإستدلال ، ولولا تضمن الحجاج لهذا الالتباس، لما تميزت طريقته عن طريق البرهان، فهذا الالتباس هو إذن الفاصل بين الحجاج وبين البرهان، وإذا كان الالتباس ينفك عن الحجاج، فإن الأدلة الحجاجّية

تعبر في نهاية المطاف أشبه بالمغالطات، التي هي أدلة فاسدة ".[3]

وهذا راجع لطبيعة الحجاج، أهو بالكلام الحقيقي، أم بالكلام المجازي، وذلك لأن " الأصل في الالتباس الذي يقوم بالحجاج، ليس هو تعدد المعاني اللفظ الواحد، في الدليل، بحيث يحمل

---

[1] نفسه ، ص 92-93.

[2] المرجع نفسه ، ص 94-95-96.

[3] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 229-230-

هذا اللفظ في قضية منه على معنى، وفي قضية أخرى على معنى ثان " [1] ، وتكون العبارة المحاجج بها الموصوفة بالمجازية حاملة لازدواج " بين واقع الدعوى وقيمتها، وما واقع الدعوى إلا ظاهرها أو قل عبارتها، وما قيمتها إلا باطنها وإشارتها، بحيث يكون المجاز هو الإستدلال بعبارة الدعوى على إشارتها ".[2]

وتعد الإستعارة أفضل ضروب المجاز وأشدها وقعا على النفس، وتأثيرا في العقل في كونها تركيب يتناسى التشبيه، كما تؤخذ أنواع المجاز الأخرى على حد الإستعارة في قوتها، إذا كانت في مقامها، فالمجاز يكون أبلغ من مجاز في مواقف ومقامات، فهذا المقام يكون أنسب للكناية من التشبيه والإستعارة ، وأخذ الإستعارة أنسب منهما، وهذا يتوقف على معرفة المتكلم للصواب والمجاز الناجح لمختلف الخطابات، وتكمن حجاجّية الإستعارة مثلا في " الخاصية التي تغلب على القول المجازي الإستعاري، هي أن الجنس الذي يدخل فيه المستعار أو قل إن شئت المستعار منه يكون مباينا للجنس، الذي يدخل فيه المستعار له".[3]

والأمر نفسه يؤخذ على التشبيه في كونه وصف بقوة للتأثير في السامع، وأيضا الكتابة من زاوية بلاغتها إشفاء الغليل من الخصم، وما الحجاج إلا تأثير في الخصم بالمجاز يعمد فيه المتكلم للحجاج بمعناه الباطن المشار إليه، لأن الكلمة في المجاز تنقل من معناها وعن حكم كان بها إلى معنى وحكم ليس بحقيقة فيها.

---

[1] نفسه ، ص 230.

[2] ينظر نفسه ، ص 231.

[3] عبد القاهر الجرجاني ، المرجع السابق ، ص 297.

وفضل الحجاج بالمجاز وبكل ضروبه " ما كان معناه إلى قلبه أسبق من لفظه إلى سمعك...وليس إذا كان المعنى لطيفا، فإن المعاني الشريفة اللطيفة لابد فيها من ثان على أول، ورد قال إلى سابق ".[1]

يأخذ الحجاج شكلا وصبغة معينة، تحدد طبيعة المصطلح بالنظر إلى مراتبه وبواعثه من جهة، ومن جهة أخرى يأخذ الحجاج صبغة أخرى إذا ما نظرنا إلى تقنياته ووسائله، فإذا تتبعنا معناه في البلاغة العربية، فهو يطابق معنى البيان، كما يطابق المقولتين : لكل مقام مقال، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.

[1] عبد القاهر الجرجاني ، المرجع السابق ، ص 122-123.

المبحث الثالث: القضايا المتعلّقة بالحجاج.

1- بنية الخطاب الحجاجّي.

يعد مفهوم بنية الخطاب من بين المواضيع التي حظيت باهتمام الدارسين، وخاصة المحدثين في حقل اللغة اللساني، وقد عرفها ديسوسير بأن البنية بوصفها بناء أو نظام اللغة، وذلك بالرجوع إلى علاقة الدال والمدلول، بدلا من السياق الاجتماعي والتاريخي.

يطلق مصطلح منطق الخطاب في سياق أدبيات تحليل الخطاب المكافئ لبنية الخطاب، للدلالة على تلك الطريقة العقلية اللغوية التداولية، المخصوصة في تنظيم الأقوال في النص، ويقصد تحديدا التنظيم الإستدلالي الحجاجيّ له، ذلك لأن ليس كل استدلال حجة، فالبنية الحجاجّية تسبق المضمون الإبلاغي، بما يجعل تسلسل الأقوال متوقفا على مقصدها الحجاجّي، بدلا من حصرها في القيمة الإخبارية، حيث يشكل النص الحجاجيّ حسب المتلقي ومراعاة مستواه.

يقوم الخطاب الحجاجيّ على مجموعة من الجمل والفقرات والمقاطع (séquences) التي تترابط فيما بينها، اتساقا صوريا وانسجاما دلاليا، بواسطة مجموعة من العوامل والروابط الحجاجّية، والإجراءات المنطقية والإستدلالية بغية تحقيق الإقناع.

يقول عبد الله صولة : " إن مصطلح الحجاج بحكم صيغته الصرفية الدالة على معنى المشاركة في تقديم الحجج، وعلى مقابلة الحجة بالحجة مؤهلة أكثر من الإستدلال ، لتؤدي مفهوما مهما جدا تقوم عليه النظرية الحديثة، وهو مفهوم المناقشة والحوار، فظهر من ذلك أن

الحجاج أشمل وأوسع من الإستدلال البرهاني، الذي ظل على الرغم من انتقاله بين علوم مختلفة محافظا على حده المنطقي الأول ".[1]

تهدف هذه المقاربة الحجاجّية إلى تحقيق الخطابات التي تستبطن أطروحة ما، وتدافع عنها بتسخير الوسائل والآليات والتقنيات، والمسالك والاستراتيجيات الحجاجّية بغية النفاذ إلى الآخر، واستمالته والظفر بإقناعه بعيدا عن التطويع والإكراه.

والخطاب الحجاجيّ وفق تصور أبو بكر العزاوي " هو مجموعة من الأقوال والجمل ومجموعة من العلائق الدلالية المنطقية، القائمة بينهما أو بتعبير حجاجيّ هو مجموعة من الحجج والنتائج التي تقوم بينها أنماط مختلفة من العلائق، فالحجّة تستدعي الحجة المؤيدة أو المضادة لها والدليل يفضي إلى نتيجة، والنتيجة تفضي إلى دليل آخر، وكل قول يرتبط بالقول الذي يسبقه وبوجه القول الذي يتلوه، وبعبارة أخرى فإن الأقوال والجمل تقوم بينها علاقات منطقية ودلالية، مثل الشرط والسببية والاستلزام والاستنتاج، والتعارض وكلها علائق حجاجّية استدلالية، ومجموع هذه العلائق هو ما يكون البنية المنطقية للنص، أو الخطاب المقصود وهو ما نسميه عادة بمنطق الخطاب أو المنطق الطبيعي ". [2]

نستخلص من هذا، أنه ليس كل الخطابات حجاجّية، حيث سلك عبد الله صولة مسلك التوفيق حين قال : " إننا نروم الوقوف بين هذين الطرفين (المذهبين المنطقي والشكلي والرياضي الضيق لبيرمان وتيتكا، والمذهب اللغوي الواسع لديكرو وأوسكوبر) فالرأي عندنا أنه ما كل حجاج بفصل أو وصل، كما أنه ما كل قول بحجاج، وليست اللغة بكل وحداتها

[1] عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال اهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي ، ط2، بيروت ، 2007، ص 09.

[2] نفسه ، ص 9.

المعجمية ذات طاقة حجاجّية في ذاتها، وفوق هذا وذاك فإن لطبيعة النص دورا أساسيا، في اكتساب لغته بعدا حجاجيّا أو عدم اكتسابها إياه ".[1]

2- الحجاج والتداوليّة.

تشكل مصطلح التداولية لدى المفكرين والفلاسفة اللغويين، بعد أن كان يطلق عليه بالتفكير اللغوي في المجال اللسانيّات، الواسع أنماطه والمختلف مباحثه، حيث نشأ على يد الفيلسوف سقراط، ثم على يد أرسطو، بعد نهله من التفكير الفلسفي في اللغة، حيث لم يتحدد مجاله بوضوح.

والنظر في صلة الحجاج بالتداولية، تتجسد في رؤية التداوليين المعاصرين في الخطاب الحجاجيّ وتميزه بخاصية التواصلية والبنيوية في سائر الأنماط السردي والوصفي والإخباري، وخضوعه لشروط التلقي والمقام والرغبة في التأثير وتوجيه الفعل [2] حيث يجعل القارئ والباحث يستفسر عمن يتكلم وإلى من يتكلم؟ وماذا يجب أن يطرح وكيف مطرح القضايا الموجهة للمتلقي؟.

اهتمت التداولية بالحجاج، على أنه فعلا تداوليا لا يتعذر تفسيره،دون إبراز مراتب المتكلمين وأدوارهم في أفعال نظرية الكلام، وأهمية السياق التخاطبيّ، كما حاولت التداولية أن تفسر دور الروابط الحجاجّية، بوصفها أدوات تسهم في تحقيق العلاقة الخطابية بين المتكلمين، كما اهتمت بالسلالم الحجاجّية في صلب الأقوال، لذلك اتخذ التحليل التداولي

[1] أبو بكر العزاوي ، حوار حول الحجاج ، الاحمدية للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2010، ص 37-38.
نقلا عن مجلة المخبر العلمي بسكرة.

[2] محمد سالم ، المرجع السابق ، ص 176.

للحجاج من النصوص، وكيفية إنتاجها موضوعه المحوري، حيث سعى إلى كشف وتحديد قواعد النصوص الحجاجّية ومعاييرها.[1]

تجسدت أهم قضايا التداولية نذكر منها أفعال الكلام ودورها الحجاجّي، التي يحددها أوستين كنظرية معاصرة، حيث أعطى صاحبها اللغة وأفعالها الكلامية مكانة كبيرة في صنع الأحداث، ونقل المعنيين من مستوى التلقي، إلى مسرح الفعل والتجسيد، إذ تكتسي هذه الأفعال قيمتها حين توظيفها في المحاججة والإبانة.

يطلق أوستين مصطلح فعل الكلام acte locutoire بصورة كثيفة، للدلالة على النظرية التي تحلل دور الملفوظات في علاقتها بسلوك المتكلم، والسامع في التواصل المشترك، وليس فعل الكلام متعلقا بمعنى الكلام، بل هو نشاط تواصلي يتحدد بمرجعية مقصد المتكلم أثناء كلامه، والآثار الناجمة عنه عند السامعين.[2]

أ- أقسام نظرية الأفعال اللغوية عند أوستين :

- القول في حد ذاته، أي فعل إنتاج الأصوات وتركيب الكلمات في بناء يلتزم بقواعد اللغة، ويحمل دلالة معينة.

- القول الفاعل، أي الفعل الذي تنجزه أثناء القول، ونؤكد بالقوة البلاغية.

- الفعل التأثيري (الغير المباشر)، أي الأثر غير المباشر الذي تحققه بالفعل. [3]

---

[1] رضوان الرقيبي ، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله ، مجلة علم الفكر ، الحجاج ، العدد 2 ، المجلد 4، اكتوبر ، ديسمبر، 2011، الكويت ، ص 87 بتصرف .
نقلا عن مجلة المخبر العلمي بسكرة.

[2] محمد سالم ، المرجع السابق ، ص 182.

[3] المرجع نفسه ، ص 184.

يرى بليث في هذا الموضوع من خلال العلاقة التي تربط التداولية بالبلاغة، إن توجه البلاغة نحو الأثر (التداولي) يظهر في تمييزها منذ القدم، بين ثلاثة أنماط من المقصدية، واحد منها فكري واثنان عاطفيان، أحدهما معتدل والثاني عنيف (انفعالي) [1] ، هذه المقاصد تقابل بالأحرى ترتيب أجزاء الخطاب، الذي تحدث عنه أرسطو، والتي تحوي مكونين برهانين هما (العرض – الحجاج) ومكونين عاطفين هما (المقدمة – الخاتمة) [2]، وفيما يلي بيان ذلك :

ب- المقصدية الفكريّة : وتضم مكونا تعليميا وحجاجّيا، وكذا أخلاقيا :

1 **–** الغرض التعليمي : ويعنى بعرض الخبر للمتلقي، عرضا موضوعيا دون تدخل الذات فيه، ويوكل كل هذا العمل إلى الخطاب.

2 – الغرض الحجاجيّ : يهدف إلى جعل موضوع الخطاب ممكنا بالرجوع إلى العقل، من خلال الاستعانة بالحجج المنطقية، أو شبه منطقية، أو الحجج غير الإقناع ية مثل (الشهود – العقود) بغية إقامة واقع برهاني.

3 – الغرض الأخلاقي : ويرتبط بالدعوة إلى الأخلاق، ويشمل هذا الغرض عناصر تعليمية، تتمثل في تعليم المجتمع مثل النصح، وحجاجّيته تتجلى في استحضار العقل.

ج- المقصدية العاطفية المعتدلة : وتشمل طبائع الخطيب، حيث يستثمرها المتكلم في استمالة المتلقي وكسب تعاطفه، ويحمل مكونين : الأول غائي والثاني غير غائي.

---

[1] هنريش بليث ، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ، تر : محمد العمري ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، د.ط، 1999، ص 25.

[2] أرسطو – طاليس ، الخطابة ، تح وتع : أحمد بدوي ، وكالة مطبوعات ، الكويت ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، د.ط، 1979، ص 228-230.
نقلا عن مجلة المخبر العلمي بسكرة.

1 – غرض المكون الغائي: يحاول فيه الخطيب أن يحظى بإقناع الجمهور، عن طريق التأثير بحاله، فهي تتضمن قصدا.

2 – غرض المكون الغير الغائي : وهو أن يحمل الخطاب في داخله متعة جمالية للجمهور، والتي تتوالد من داخل النص، دون توفر نية مسبقة للخطيب.

د- مقصدية التهيج [1] : وتبرز في الانفعالات العنيفة التي تصاحب الجمهور، نحو الحقد، الألم، الخوف أو الباطوسات التي يحملها الخطيب في المتلقي، لأجل إقناعه والتأثير عليه.

ونلخص جل هذه المقاصد في مقصد تداولي أساسي، واحدا لا هو الإقناع المرتبط بالبلاغة، والذي يتضمن بعدين : إقناع عقلي وذاتي (عاطفي)، ومن ثم يكون هذا المقصد موضع اتفاق بين البلاغة والتداولية.

3- الحجاج والتواصل :

التواصل هو الإيصال والصلة والجمع والإبلاغ، ويعد عملية نقل الأفكار وتبادل الخبرات والمعارف والمشاعر، بين الذوات والأفراد والجماعات، ويتأسس التواصل على عناصر هي بمثابة أركان ضرورية حتى يتم، وهي المرسل والمتلقي والشفرة، حتى تتفق في سنبينها كل من المرسل والرّسالة.

وله وظيفتان أساسيتان هما: وظيفة معرفية، وتتمثل في نقل الأفكار والرموز الذهنية وتبليغها بأساليب لغوية وفير لغوية، في الزمان والمكان المحددين من طرف المتواصلين.

وبما أن كل خطاب يفسر أبعادا حجاجّية قصد تحقيق التأثير بالأفكار الموصولة للمرسل إليه، نطرح سؤالا عن ماهية الرابط بين التواصل والحجاج، وفي هذا يقول أوليرون " عن طريق

[1] هنريش بليث ، المرجع السابق ، ص 27.

الحجاج نحاول أن ننقل عناصر معينة، غرضها خلق أو توكيد قناعات وترتيبات، وذلك للتصرف في المواقف بقصد الإقناع ، وليس بساطة إثراء معارف المتلقي ".[1]

ومنه نخلص ان التواصل له بعدا آخر من غير مهمة الوصل، بل التفاعل بين الناس، حيث لا تنهض اللغة في ذلك المقام التواصلي بوظيفة التخاطب فحسب، بل تتعداه إلى مرتبة العقد الخاص الذي تمتزج فيه بأحوال الناس الاجتماعية ومعيشتهم اليومية.

حيث أخذ بيرلمان على عاتقه الإعتبار لمظاهر جديدة للتواصل المكتوب والمنطوق التي " تدوم تأسيس بناء فكري عميق تتدمج فيه أبعاد المتكلم والمستمع والمقام "[2] ، حيث أصبح المقام التواصلي بؤرة تجتمع فيها العناصر الحجاجّية، مما يفضي إلى تسويغ دعوى بيرلمان، حين حصر مرامي الدراسة الحجاجّية يقوله في " دراسة طبيعة العقول، ثم اختيار أحسن السبل لمحاورتها والإصغاء إليها، ثم محاولة حيازة انسجامها الإيجابي... " [3]

ونظير هذا الذي عليه بيرلمان ما أقره فيليب بريتون، الذي أفرد مؤلفا لبسط قضايا الحجاج في التواصل، حين اقترح مثلث الحجاج ساعيا إلى تجاوز نماذج الخطاطة التواصلية الكلاسيكية، التي القوام الغالب منها على نقل الخبر وعرض بديلا محاولا تجاوزها.

لم تعد الخطاطة التواصلية التقليدية (المرسل، الرسالة، المرسل إليه) في تصوره وجيهة، لذلك استعاض عنها بالمثلث الحجاجّي، حيث يصبح المرسل عارضتا والمرسل إليه معروضا عليه، بينما استبدلت الرسالة بالرأي بوصفه مجموع التمثيليات المشكلة لوعي الإنسان ورؤيته.

---

[1] طه عبد الرحمان ، التواصل والحجاج ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة الدروس الافتتاحية ، الدرس العاشر ، 1993-1994، ص 05.

[2] حافظ إسماعيل علوي ، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة ، تأليف مجموعة من المؤلفين ، أش: حافظ إسماعيل علوي ، ط1، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2010.
نقلا عن مجلة المخبر العلمي بسكرة.

[3] نفسه ، ج1، ص 272.

حيث تغدو العلاقة بين العارض والمعروض عليه ذات طبيعة استدلالية، في صلب المثلث الحجاجّي، الذي يستفاد منه أن التواصل هو سيرورة نقل رأي ما من مخاطب إلى مخاطب في استدلال حجاجّي، لغرض تغيير سياق الاستقبال. [1]

ومن خصائص التواصل الحجاجيّ أن يكون في سياقه الفعلي أدوات غير لغوية، بغية تحصيل مطلب التأثير في المتلقي من قبل حركات الجسم، وايماءات الوجه وحركة اليد التي تصاحب الخطاب اللغوي كالنبر والتنغيم.

خلاصة :

من خلال ماسبق نرى أن للحجاج مرادفات عديدة ومصطلحات لغوية مرتبطة به في نفس المجال وإن له تقنيات ووسائل تجعل منه محل الدراسة والبحث.

[1] حافظ اسماعيل علوي ، المرجع السابق ، ص 337 بتصرف.
نقلا عن مجلة المخبر العلمي بسكرة.

الفصل الثاني : الحجاج في العصر القديم والحديث منطللقاته وآلياته.

تمهيد:

المبحث الأول : الحجاج عند البلاغيّين واللّسانيّين .

المبحث الثاني : منطلقات الحجاج (المقدّمات الحجاجّية).

المبحث الثالث : الآليات اللّسانيّة و البلاغيّة.

خلاصة الفصل.

تمهيد :

اهتم علماء اللغة بالحجاج كقضية بلاغية ولسانية في التراث العربي والغربي وذلك لنجاعته في تقوية النصوص الخطابية بكل أنواعها العلمية والدينية وغيرها. قام الباحثون بإرساء منطلقاته التي يستند عليها والبحث في آلياته اللغوية والبلاغية.

المبحث الأول : الحجاج عند البلاغيّين واللّسانيّين .

1- في العصر القديم:

أ- الحجاج عند الجاحظ :

يبرز الجاحظ في متون نصوصه الحجاج، مفتونا بحديثه عن البلاغة، وأورد إحدى مفهوماتها التي يومي بها إلى أن البلاغة، تتضمن بنية إقناعية إذ يقول " أول البلاغة اجتماع آليات البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليلي الحظ متغير اللفظ لا يكلم سيد الأمة، و لا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قوله فضل تعرف في كل طبقة ".[1]

يذهب الجاحظ في هذا القول، إلى أن الناس طبقات مختلفة، يجب على الخطيب أن يخاطب كل طبقة بما يستطيع أن يؤثر أو ينفع بها، من خلال الوسيلة اللغوية، كما التف الجاحظ في كتابه " البيان والتبين " إلى الحجاج في مواضع عدة منها قوله " قال بعض أهل الهند : جميع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضيع الفرصة، ثم قال، ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضيع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذا كان الإفصاح أو عن طريقة، وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك وأحق بالظفر " [2]

اهتم الجاحظ بالفهم والإفهام، وذلك لدورهما الفعال في الإقناع وهذا يظهر من خلال تعريفه الجامع للبيان، حين قال " البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك إقناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقة، ويهجم على محصوله كائنا ما كان

[1] محمد سالم محمد الامين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصر ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، 2008، ص 211.

[2] أبو عثمان عمرو بن عمر الجاحظ ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط5، ج1، القاهرة ، مصر ، ص 92.

ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأنّ مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل السامع، إنما هو الفهم والإفهام ، وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع " [1] .

وقد اهتم بالفعل اللغوي، وعده أساس كل عملية بيانية حجاجّية، فالكلام في تطوره لا يتميز عن البلاغة، حيث يقوم على وظيفتين أساسيتين هما:

أولا: الوظيفة الخطابية، وما كل ما له صلة بها، من إلقاء وإقناع واحتجاج، ومنازعة ومناظرة.

ثانيا: وظيفة الفهم والإفهام، أو البيان والتبين. [2]

كما التفت الجاحظ أيضا إلى مفهوم مقتضيات المقام، وما يتضمنه من أحوال الخطيب، وكفاءته اللغوية، وهيئته وصفاته الخلقية [3] ، حيث يركز على ثلاث وظائف :

– الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية (حالة جياد الذات) : إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام.

– الوظيفة التأثيرية (حالة اختلاف) تقديم الأمر على وجه الاستمالة، وجلب القلوب.

– الوظيفة الحجاجّية (حالة الخصام) إظهار الأمر على وجه الإحتجاج والاضطرار.[4]

[1] نفسه ، ص 88.

[2] محمد سالم محمد الامين ، المرجع السابق ، ص 213.

[3] نفسه ، ص 214.

[4] محمد العمري ، المرجع السابق .

ب- عبد القاهر الجرجاني:

أراد عبد القاهر الجرجاني لإقناع الناس بفكرة النظم من خلال كتابه " دلائل الإعجاز " بأنه ذو طابع حجاجّي، حيث صرح في مقدمة كتابه " دلائل الإعجاز " بأن المتكلم نظم وإتباعه يحقق الإقناع بقوله " وينبغي لكل ذي دين وعقل أن ينظر في الكتاب الذي وضعناه، ويستعصي التأمل لما أودعناه، فإن علم انه الطريق إلى البيان، والكشف عن الحجة والبرهان، تبع الحذف واخذ به و إلا رأى له طريقا غيره، أو ما لنا إليه، ودلنا عليه وهيئات ذلك ".[1]

تبين من كلام عبد القاهر الجرجاني طابعه السجالي من خلال دفاعه عن فكرته، وتبكيت خصومه من أصحاب الرأي والعقل، حين طلب منهم الإتيان بطريق آخر غير الذي عرضه عليهم مستبعدا حصول ذلك حين توسل بصيغة المباعدة التي حملتها كلمة " هيهات ".

ج- الحجاج عند السفسطائيين :

عمد السفسطائيون في ممارستهم للحجاج إلى بناء حجمهم على فكرة " النفعية " المتعلقة " باللذة"، وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام، وتعتبر فكرتا " التوجيه و التوظيف " من الأفكار السفسطائية التي سيكون لها دور بنائي قوي في معظم البحوث الحجاجّية المعاصرة.[2]

" حيث يؤكد أفلاطون أن الحجاج نوعان : إقناع يعتمد العلم، وآخر يعتمد الظن ".[3]

د- الحجاج عند أرسطو :

---

[1] سهيلة بن عبد الحفيظ ، الحجاج في زهيدات ابي العتاهية ، إش: بوزيد ساسي هادف ، مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة ، ص 25.

[2] محمد سالم ، المرجع السابق ، ص 27.

[3] حافظ اسماعيل علوي ، الحجاج ، مدارس واعلام، ج2، عالم الكتب الحديث ، إربد، الاردن ، ط1، 2010، ص 10.

تأسست دراسة أرسطو للحجاج، على دعامتين أساسيتين : الأولى يختزلها مفهوم الإستدلال ، والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي " [1] ، فالإستدلال الحجاجيّ عند أرسطو " تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم ".[2]

وهذا الإستدلال لا ينطلق من فراغ، بل من معارف سابقة، وبالتالي يمكن أن نستعمل الإستدلال الحجاجيّ في الخطاب الفلسفي والبلاغي، بوصفه المنهجية التي يسلكها الفيلسوف والبلاغي، بهدف إرساء حقيقة معينة، ضمن مدار واحد ومركز هذا المدار عرض الحقيقة العقلية أو اللفظية، عرضا استدلاليا متماسكا تواكبه إجراءات حجاجّية، معروضة في تناسق مع إنجازات لسانية وبلاغية وغيرها.[3]

فأرسطو يؤسس للحجاج بأنه ينطلق على منطلقين استدلالي ووجودي في البحث اللغوي للإنسان وفهمه لما حوله باللغة، وإدراكه لوسطه.

والحجاج عند أرسطو فعالية ونشاط خطابي بلاغي تداولي وفلسفي، ويؤدي إلى الفهم والتأويل ثم إلى تحقيقي الإقناع العقلي والعاطفي معا في استمالة الآخر ودفعه إلى الفعل والتعبير أحيانا.

[1] محمد سالم ، المرجع السابق ، ص 34.

[2] أرسطو طاليس ، الخطابة ، تح : عبد الرحمان بدوي ، دار القلم ، بيروت ، د.ط، ص 245.

[3] أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، مجلو عالم الفكر ، العدد 1، مج 30، سبتمبر 2001.

2- في العصر الحديث.

أ- طه عبد الرحمن :

تميزّت نظرة طه عبد الرحمن إلى الحجاج، على أنه يعتمد المنطق، حيث حدد منطلق الحجاج من خلال مبدأين هما: قصد الادعاء، وقصد الاعتراض على النحو التالي

1- قصد الادعاء: ومقتضاه أن المنطوق لا يكون خطابا حقا، حتى يحصل من الناطق صريح الاعتقاد لما يقول من نفسه، وتمام استعداده لإقامة الدليل عليه عند الضرورة.

2- قصد الاعتراض : ومقتضاه أن المنطوق به لا يكون خطابا حقا، حتى يكون للمنطوق له حق مطالبة الناطق بالدليل على ما يدعه.[1]

حيث يخلص مفهوم الحجاج بقوله " حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير، لإفهامه دعوى مخصومة يحق له الاعتراض عليها ".[2]

وقد أفضى طه عبد الرحمن إلى تقسيم الحجاج إلى ثلاثة أنواع:

ب- الحجاج التجريدي: هو الإتيان بالدّليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان علما أن البرهان والإستدلال الذي يعني بتركيب صور العبارات، بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها.

ج- الحجاج التوجيهي: هو إقامة الدّليل على الدعوى، بالبناء على فعل التوجيه الذي يأتي به المستدل علما بأن التوجيه هو فعل إيصال المستدل بحجته إلى غيره.

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، المرجع السابق، ص 225.

[2] نفسه، ص 226.

د- الحجاج التقويمي : هو إثبات الدعوى بالإستدلال إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ينزلها منزلة المعترض على دعواه حيث لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل القاء حجة إلى المخاطب.[1]

وقد نشأ طه عبد الرحمان في كتابه " أصول الحوار وتجديد الكلام " نموذجا نظريا للحوارية، حيث صنف الخطاب إلى ثلاثة مراتب (الحوار – التحاور – المحاورة) إذ تشترك جميعا في كونها فعاليات خطابية حيث يقول بخصوص هذا " أعلم ان المراتب الحوارية، تشترك في كونها فعاليات خطابية ".[2]

هـ- أبو بكر العزاوي:

يتجلى اسهام العزاوي في الدرس الحجاجيّ العربي الحديث من خلال مجموعة من الكتب والمقالات التي أنها لعل أهمها " الخطاب والحجاج " وكتاب " اللّغة والحجاج "، حيث انطلق في أبحاثه من مبدأ أساسي " هو لا تواصل من غير حجاج و لا حجاج من غير تواصل " [3] معدلا بذلك مقولة عبد الرحمن طه.

و- محمد العمري :

ارتكز كتابه " في بلاغة الإقناع " على تاريخ الخطاب وبلاغة الإقناع ، حيث سعى على تطبيق التطور الغربي مستندا على نظرية الإقناع عند أرسطو، حيث اعتمد على

[1] نفسه ، ص 226.

[2] طه عبد الرحمان ، في اصول الحوار ،وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2، 2000، ص 66.

[3] أبو بكر العزاوي ، الخطاب والحجاج ، الأحمدية للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2010.

الأسس الأرسطية لبلاغة الخطاب، أو الخطاب عموما لا سيما الحجاج والبراهين الخطابيّة، مما أفضى به إلى تصنيف المقامات على النحو التالي :

1- مقامات الخطابة الدينية: وتقسم إلى ثلاث، تبعا للمتلقي فهو:

- إما أن يكون خالي الذهن، يتقبل المعرفة الملقاة إليه، حيث يقتضي ذلك خطابة تعليمية.

- وإما أن يكون متناسبا لما يعلم غافلا كما ينظر، فتتطلب حالة البحث على العمل والتخويف، وتلك هي الخطابة الوعظية.

- وإما أن يكون عالما مخالفا وجاحدا الوجه في نظر الخطيب وفي هذه الحالة لابد من المحاجة والبرهنة، وتلك الخطابة الحجاجّية.[1]

2- مقامات الخطابة السياسية: ويندرج في الخطابة السياسية كل حوار في القضايا التي تهم تسير الحياة المدنية للناس.

يشير محمد العمري إلى زيادة الاهتمام بالحجاج، وكثرة الحاجة إليه في فترة الشواغل الكلامية حين صار التسلح المسائل الحجاجّية البلاغية اللّغوية أمرا ضروريا للدفاع بها ضد مزاعم المشبهين لنص القران الكريم من جهة، ولمقارنة الفرضيات المضادة التي يقدمها الخصوم من جهة أخرة، ويعرض عن الحديث عن الأبعاد التداولية في البلاغة العربية القديمة إلى ذكر مجموعة من أفكار القدماء، مما يدل على هذه الأبعاد من مثل ما كشفه الجرجاني والشكاكي.

نستخلص القول أن محمد العمري قد عمل على تصنيف المقامات إلى مقامات الخطابة الدينية ومقامات الخطابة السياسية، ومقامات الخطابة الاجتماعية وشؤون الحياة، فقد تأثر

[1] محمد العمري ، المرجع السابق ، ص 40.

بنظرية الإقناع الأرسطية حيث اعتمد على أسسها وطبق مناهج هذا الأخير في تحليلاته الخطابية.

3- الحجاج عند اللّسانيّين المعاصرين.

أ- الحجاج عند بير لمان وتيتكا :

لقد أثرت بحوثهما وجهودهما الدرس البلاغي المعاصبالكتابين " البلاغة الجديدة " لبيرلمان، وكتاب مشترك بينهما " دراسة الحجاج " traite de l'argumentation ، الذي درسا فيه التقنيات التي تؤدي إلى التسليم بالموضوعات المعروضة.

والحجاج بنظرهما هو حقيقي مثبت، فمبعثه هو الاختلاف وشرطه أن يقوم على موضوعية الحوار، حيث يقف فيه المحاج موقف الشريك المتعاون من أجل تحقيق غايته، وهي استمالة العقول –المتلقي – لما يعرض عليه، ويجعل العقول تذعن لما يطرح عليها، وأن يزيد في درجة إذعانها باعتماد وسائل التأثير في عواطفه وخيالاته وإقناعه [1] ، وهو على ضربين :

الأول : تمثله البلاغة البرهانية، حيث يقوم على البرهنة والإستدلال، وهو خاص بالفيلسوف جمهوره ضيق، وغايته بيان الحق.

الثاني : حجاج أوسع من السابق، يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي.[2]

كما يتميز الحجاج عند بير لمان بخمسة ملامح رئيسية : [3]

[1] محمد سالم ، المرجع السابق ، ص 102.

[2] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيله في الدرس القديم ، بيت الحكمة ، ط1، 2009، ص 107.

[3] عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم ، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفرابي ، بيروت ، ط2، ص 2007، ص 32.

1- أن يتوجه إلى مستمع.

2- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

3- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.

4- لا يفتقر تقديمه إلى ضرورة منطقية.

5- ليست نتائجه ملزمة.

ب- الحجاج عند تولين:

يتضح مفهومه للحجاج من خلال بحثه المقدم في 1958، بعنوان the uses of argument

الذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجّية، في الإستخدام اللغوي وقد ترجمها عبد الله صولة.

الأول: حجاج دو ثلاثة أركان أساسية : المصرح به، النتيجة، الضمان.

فمثلا محمد جزائري (مصرح به) ⟵ النتيجة (ليس شيعيا)، الضمان يكون ضمني (انظر إلى أن أغلبية الجزائريين ليسوا شيعة).

الثاني: يمثل حجاجا أدق من الأول، بحيث يضاف إليه الموجه الاستثناء.

محمد جزائري (مصرح ⟵ليس شيعيا (موجه نسبه لمؤكد)، إلا إذا تشبع خلال رحلته إلى إيران (استثناء).

الثالث : يمثل حجاجا اكثر دقة بإضافة عنصر الأساس الذي يبين عليه الضمان، ومثاله : بحكم أن نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في الجزائر.

ج- الحجاج عند ديكرو وأسكومبر :

يتجلى مفهوم الحجاج وآلياته من خلال كتابهما " الحجاج في اللغة " l'argumentation dans la langue ، في 1983 وهو حجاج لساني بحث، وقد حصراه في اللغة ودراستها، إذ يكون بتقديم المتكلم قولا يفضي إلى التسليم بقول آخر ، فهو إنجاز لعملتين : عمل صريح بالحجة، وعمل بالإنتاج.

يرى " ديكرو " أن كل قول يحتوي على فعل إقناعي، فأن تتكلم يعني انك تحاجج (كل قول = حجاج)، ولا وجود لكلام دون نتيجة حجاجّية، فالحجاج عنده هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب، نتج عن عملية المحاججة.[1]

على عكس " بير لمان " في تعريفه للحجاج إذا اهتم بالتفاعل القائم بين الخطيب والجمهور، وأن الحجاج غير الخطابة والجدل في العلاقة الموجودة بينهما.

[1] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، المغرب ، ط1، 2006، ص 14.

المبحث الثاني : منطلقات الحجاج (المقدمات الحجاجّية).

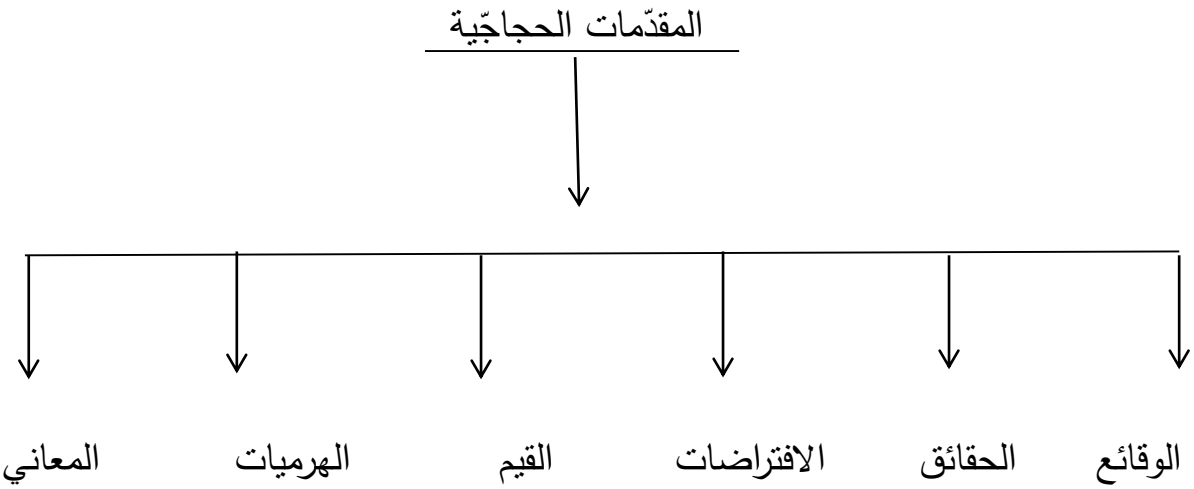
تشكل المقدمّات الحجاجّية القاعدة التي يتأسس عليها الحجاج، وهذا بربط المتلقي وشدة إلى الأفكار الموجهة إليه، للتفاعل معها لحظة بداية فعل التحاجج.

ويقول باتريك شارودو في معجمه، تحليل الخطاب أن فعل الحجاج : ينطلق الحجاج من قضايا غير مشكوك فيها أو محتمله، ويستخرج منها ما يبدو مشكوكا فيه،أو أقل احتمالا إذا ما نظر إليه معزولا، ومن هذا المنظور يكون " الحجاج طريقة تسمح لإقرار ملفوظ معترض عليه، بربطه بملفوظ لا اعتراض عليه ".[1]

لهذا فإن الخطيب عندما يستعمل " المقدمات التي يتخذها أساسا في بنائه الحجاجّي، لابد أن يراهن على قابلية انخراط جماهيره / سامعيه، في قضايا الابتداء والتي تؤسس لفعل المحاجة، باعتبارها فواتح ومنطلقات يحددها بواسطة المحاج، استراتيجياته ويكشف عن توجهاته حتى يحدث بينه وبين جمهوره المتلقي حالة من التعاقد المعرفي والفكري يسمح بإمكانية التحاور بيم الأطراف، فالمقدمات الحجاجّية لها دور حاسم ومهم في تأطير عملية المحاجّة وتهكيل الخطاب.

1- تصنيف بيرلمان للمقدّمات الحجاجّية : حصر برلمان المقدمات الحجاجّية، في ستة أصناف كلية تشكل الأطر العامة، التي يمكن أن ينطلق منها أي خطيب في بناء فعله الحجاجّي، وهو ما نوضحه في المخطط الآتي :

[1] باتريك شارودو ، معجم تحليل الخطاب ، تر :عبد القادر مهيري ، حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة ، تونس ، 2008، ص 70.



2- أنواع المقدمات الحجاجّية لبيرلمان وتيتكا -

أ- **الوقائع les faits:** تمثل الوقائع ما هو مشترك بين عدة أشخاص، أو بين جميع الناس كما أنها لا تكون عرضة للدحض أو الشك، وتشكل نقطة انطلاق جيدة للحجاج ، ويقسم برلمان الوقائع إلى صنفين : وقائع مشاهدة معاينة، ووقائع مفترضة (faits supposes) [1]

ب- الحقائق les vérités: تعتبر الحقائق أنظمة أكثر تعقيدا من الوقائع، ومدارها على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية، وقد يعمد الخطيب إلى الربط بين الوقائع والحقائق من حيث هي موضوعات منتفق عليها ليحدث موافقة الجمهور على واقعة معينة غير معلومة.

[1] عبد الله صولة ، الحجاج أطره وتطبيقاته ومنطلقاته وتقنياته (ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية) ، ص 308.

ج- الإفتراضات les préemptions : إن الفرضيات شأن الوقائع والحقائق تحظى بالموافقة العامة l'accord universel، غير أن الإذعان لها والتسليم بها لا يكونان قوسين بدرجة كافية إلا إذا ساندتها في مسار الحجاج عناصر أخرى تزيد قوتها [1] ، فالافتراضات إنما تحدد بالقياس العادي le normal أو المحتمل le vraisemblable ، وبالتالي فهي ليست ثابتة، وإنما متغيرة تبعا للوسط والمقام والمتكلم والسامعين.[2]

د- القيم les valeurs : إن القيم عليها مدار الحجاج بكل ضروبه، وهي لئن خلت منها الإستدلال ات ذات البعد العلمي، والعلوم الصورية sciences formelles ، فإنها تمثل بالنسبة إلى مجالات القانون والسياسة والفلسفة غذاء أساسيا، فهي التي تعول عليها في جعل السامع يذعن لما يطرح من آراء، ومن ثم فالقيم تستند عليها لكي نحمل المخاطب على القيام بأفعال معينة بدل الأخرى خصوصا من أجل تبريرها بطريقة تجعل هذه الأفعال التي دعونا إليها مقبولة من طرف الآخرين.

والقيم نوعان : قيم مجردة، قيم محسوسة، فالمجردة من قبل العدل والحق، والمحسوسة من قبل الوطن كالجزائر مثلا.

هـ- الهرميات les hiérarchies : إن القيم التي تكلمنا عنها في النقطة السابقة لست مطلقة وإنما خاضعة للتدرج وفق سلم هرمي خاص، والهرمية نوعان : [3]

- هرمية مجردة : الذين يعملون خير من الذين لا يعملون.

---

[1] Perl mol , traité de l'argument , p-93.

[2] محمد سالم محمد الامين الطلبة ، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة (ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته) ، ج 2، ص 193.

[3] عبد الله صولة ، المرجع السابق ، ص 310.

- هرمية محسوسة : الإنسان أعلى درجة من الحيوان.

هرمية القيم في البنية الحجاجّية أهم من القيم نفسها، فالقيم وإن كانت تسلم بها جماهير السامعين، فإن درجة التسليم بها تكون مختلفة من جمهور إلى آخر، وهو ما يعني أن القيمن التي يسلم لها بقدر ما يتميزه ترتيبه إياها.[1]

و- المعاني أو المواضيع les lieux : مثل ما رأينا أن القيم وهرميتها كمقّدمات حجاجّية دورا فعالا في الرفع من درجة إذعان الجمهور، فإن المعاني (المواضيع) تلعب نفس الدور مع تميزها بأنها أعم من القيم.

فالموضوع كفكرة مشتركة، يمثل مبدأ حجاجيّا عاما من المبادئ التي يستعملها متخاطبون ضمنيا للحمل على قبول نتيجة ما،مقبولة لدى جمهور واسع وعليها يرتكز الإستدلال [2] ، كونها القاسم المشترك من التقاليد والمتطوعات والأفكار والمبادئ بين أفراد الأمة الواحدة.

وتنقسم المعاني (المواضع) إلى معان مشتركة lieux communs ، يمكن تطبيقها على علوم محتفلة، مثل : القانون والفيزياء، والسياسة موضع الأكثر والأقل، ومواضع خاصة les lieux spécifiques الكون خاصة بعلم بعينه، أو نوع خطابي بعينه لا تعداه إلى غيره، ومن أمثلة ذلك أفضلية ما هو (ثابت وباق) على أفضلية ما هو (زائل).

3- أنواع المواضع:

أ – مواضع الكم : (lieux de quantité): تشير هذه المواضع لقيمة ناتجة عن أسباب كمية، نحو قولنا : المال الكثير أفضل من المال الأقل.

[1]Perl mol , traité de l'argument , p109.

[2] Perl traité de l'argument , p 112.

ب- مواضع الكيف : تستمد وحدانيتها (تفردها)، فهي واحدة ضد جمع، نحو الحقيقة التي يضمنها الله هي واحدة ومطلقة، في مقابل آراء البشر المختلفة.

ج – مواضع الترتيب : نحو مواضع الوجود، نحو : فضل الوجود والراهن والواقتع، على المحتمل والممكن.

– غير أن هذه المواضع غير ثابتة، بل هي مختلفة بحسب الزمان والمكان ، فلكل عصر مواضعه ومعانيه الخاصة به.

المبحث الثالث : الآليات اللّسانيّة و البلاغيّة.

1- العوامل والروابط الحجاجّية.

اهتم ديكرو في النظرية اللّسانيّة بظاهرة العوامل الحجاجّية، نظرا لما تحدته هذه الأخيرة من انسجام في الخطاب، وقيادة للمستمع إلى الاتجاه الذي يريده المتكلم والإخضاع له حيث وضع ديكرو مفهوم العامل الحجاجيّ operateur argumentatif ، في مقاله المعنون بـ notes sur l'argumentation et l' écoté d'argumenteur [1] المنشور سنة 1982.

حيث يرى أن أي عبارة لغوية تتضمن إرشادات هي عبارة عن مجموعة من التوجيهات تقدمها للمؤول، والذي هو مطالب بالبحث في بنية الخطاب عن المعطيات التي تقيد بصورة ما في إعادة بناء المعنى الذي قصده المتكلم كون هذه الإرشادات (الحجاجّية) تقوم بتعيين الخطوات التي ينبغي اتباعها لإسناد معنى محدد للملفوظ [2] ، ومن هذا المنظور يرى ديكرو أن موضوع الدرس اللّساني هو تلك العلامات المنطبعة في بنية اللغة، والتي لها دور تحديد القيمة الحجاجّية للملفوظات.

أ- تصور جاك موشلر :

يقول موشلر : إذا كانت مجموعة (أ) من الملفوظات تشترك في نفس المحتوى (ن)، ومجموعة (أَ) من الملفوظات تشترك في نفس المحتوى (نَ) بالوجه الذي تكون معه (ن) = (نَ) /+و/ حيث و عامل حجاجيّ من قبيل : تقريبا، تماما، بعد، زال، أوشك، قليلا، كثيرا...، فإن (و) يعتبر عاملا حجاجّيا، إذا كانت إمكانيات الحجاج التي تنتجها (أَ) مختلفة عن

[1] أبو بكر العزاوي ، الحجاج في اللغة ، (ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته) ، ج 1، صر 64.

[2] Ducrot , le dire et le dit , p 181.

تلك التي تنتجها (أ)، من غير أن يكون ذلك مولدا من المعلومات التي يضيفها (و)، أي عن القيمة الخبرية المجردة.[1]

ن ⟵ أ

نَ ⟵ أَ

ن = (نَ + و)

(م 1) – زيد في الخامسة من عمره، مثال :

(م 2) – زيد (ما يزال) في الخامسة من عمره.

إن الملفوظ (م 1) يخلو من أي عامل حجاجّي، في حين أن الملفوظ(م 2) يتضمن عاملا حجاجيّا هو : ما يزال، وقد أدى وجود هذا العامل في (م 2) إلى زيادة طاقته الحجاجّية في الاتجاه الموجب، لأن ما يزال لا تضمن أي قيمة خبرية تضاف إلى (م 1) ، بقدر ما تؤشر بأن المتكلم يعلمنا أن سن الخامسة سن مبكرة لمقصد حجاجّي. [2]

فتعريف جاك موسلير للعامل الحجاجّي، ينص على أن التحويل الذي يحدثه العامل الحجاجيّ في المحتوى الدلالي للملفوظ الذي يرد فيه، لا يكون مستمدا من القيم الخبرية التي يضيفها هذا العامل وإنما من مجرد وظيفته التحويلية الخالصة [3] ، فحصر الاحتمالات الممكنة للمعنى (الدور الحجاجيّ للعامل، مستقل عن أي تعديل في المضمنون الخبري) [4].

[1] J. moescheheler , argumentation et cautérisation , p 62.

[2] رشيد الراضي ، الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنوية ، ج 2 ، ص 99.

[3] المرجع نفسه .

[4] جاك موتلر ، القاموس الموسوعي للتداولية ، ص 338.

ب- وظائف العامل الحجاجيّ :

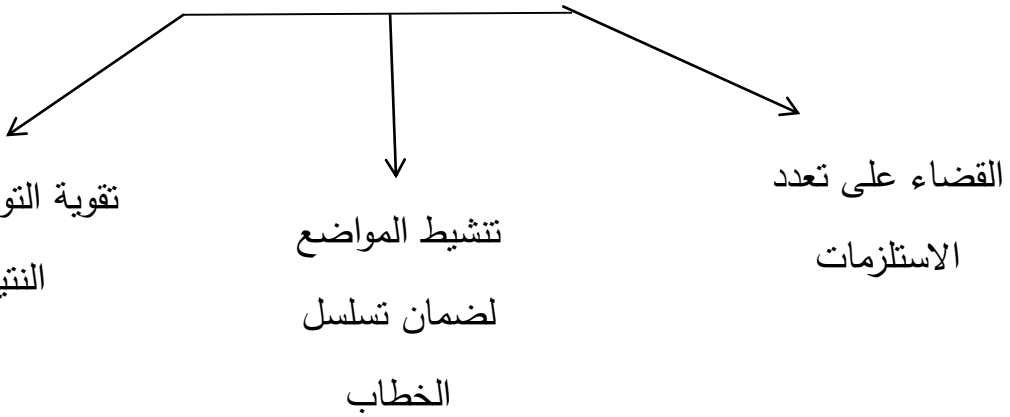
إن العامل الحجاجيّ إذ يدخل على الملفوظ، يكسبه ثلاثة مظاهر حجاجّية أو ثلاث وظائف حجاجّية : [1]

1- القضاء على تعدد الإستلزامات والنتائج : وهذا بنقل المتلقي من التعدد والغموض إلى وحدة النتيجة والمقصد، بحصر المسالك التأويلية les chemins imptepretitif ، ويتم هذا بنقل الملفوظ من البعد الإبلاغي إلى البعد الحجاجّي.

2- تنشيط المواضع l'activation d'un topoi : فالمواضع هي العمدة في ارتباط المعطى (ق) الذي يمكن أن يمثل حجة (ن)، وعلاوة على الوظيفة التعاقدية بين الحجة والنتيجة، فإنه يعتبر كذلك ضامنا من ضمانات تسلسل الخطاب l'enchainement du discoursوعنصرا من عناصر تناسق الخطاب.

3- تقوية التوجه نحو النتيجة (ن) : وهذا على صعيد ما يسمى بالسلالم الحجاجّية، التي يمكن اعتبارها آلية من آليات البرهنة على مقولة التوجه، بل وحجاجّية اللغة.

وظائف العامل الحجاجّي



[1] عز الدين ناجح ، العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، ص 35.

2- الرّوابط الحجاجّية.

ذهبت معظم المعاجم العربية قديمها وحديثها، إلى معان لهذا الجذر " ربط "، والتي دارت معانيها حول: الشدّ، الثبات، التوثيق، العلاقة، الشجاعة.

أما في الاصطلاح لعل أدقها وأقربها ما جاء في " معاجم المصطلحات النحوية "، في حين أن القدامى لم يعطوا تعريفا محددا للروابط، ربما لكونه معروفا عندهم فلا داعي لذلك، ومن التعريفات ما جاء في " معجم المصطلحات النحوية والصرفية " بأنه العلاقة التي تصل ببعضهما البعض، وتعيين كونها الأحق منها متعلقا بسابقه [1] ، وهناك من قال بأنه هو الذي يربط بين اسم أو جملة واسم متقدم ليكتمل معنى الجملة.[2]

وهناك من ذهب إلى أن " الربط " عند النحاة هو ما يربط المتصاحين بالآخر، مثل الهاء في : زيد قام غلامه، ومثل الفاء في : من أحسن فلنفسه [3] ، وعموما فأدوات الربط من العوامل التي تحقق النظم، وبتحقيق العلاقات المرجعية في داخل النصوص، مثل قولنا : أ- أمتلك متابا.

أ – وهو يعالج قضية أدبية.

فالضمير هو في السطر الثاني يشير إلى ذلك الكتاب و لا كتاب غيره، كما قد تأخذ هذه العلاقات

---

[1] محمد سمير نجيب ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1، 1985، ص 90.

[2] ينظر محمد التونجي وراجعي الأسمر ، المعجم المفصل في علوم اللغة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1993، ج1، ص 318.

[3] حسين سعيد الكرمي ، الهادي إلى لغة العرب ، دار لبنان للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، 1991، ج2، صر 121.

المرجعية أشكالا عدة.[1]

إنّ الروابط الحجاجّية في الغالب، قسمان : قسم يقدم الحجة، وقسم يظهر النتيجة، ومن الأدوات التي تقدم الحجة : لكن، واو الحال، إلا، أن، حتى، إلا، إن، فإن، أما، ومن الأدوات التي تظهر النتيجة : إذ، لام التعليل، لأن، مع ذلك، إذا، كما أن هناك أدوات لغوية أخرى، منها ما يفيد النفي مثل : لا، ليس، لم، وما يفيد التوكيد والإثبات، مثل : إن، وما يفيدان القصر والإختصاص، مثل : إنما، كما، كما نجد أدوات مثل : لولا، لو... [2]

تلعب الروابط والعوامل الحجاجّية دورا مهما وفاعلا في النصوص الحجاجّية، بحكم مكوناتها اللغوية المختلفة، داخل نسيج الجملة، بحيث تضيف أو توسع مع احتمالاتها الحجاجّية، كما يميز ديكرو بين نوعين من المكونات اللغوية، التي تحقق الوظيفة الحجاجّية.

الروابط الحجاجّية تربط بين قولين أو حجتين على الأصح أو على الأكثر، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجّية العامة، فالروابط الحجاجّية تربط بين القيمة الحجاجّية لقول ما والنتيجة التي يمكن أن تؤدي إليها، أي بتتمة الممكنة والمحتملة، ولا ترتبط بتاتا بالمعلوم الذي يتضمنها [3] ، فهو يربط بين وحدتين دلالتين أو أكثر.

وهذا تصور سابق قديم، يتسم بالضيف وقد تم تطويره، لأن عملية الربط معقدة والربط بين قولين، حالة خاصة، فبالإضافة لها قد تربط بين عناصر غير متجانسة كأن يربط مثلا بين قول وسلوك غير كلامي وغيرها.

---

[1] ينظر يوسف نور عوض ، نظرية النقد الأدبي الحديث ، دار الأيمن ، القاهرة ، ط1، 1994، ص 88.

[2] يمينة تابتي ، الحجاج في رسائل ابن عباد الزندي ، دراسة تداولية ، قسم الادب العربي، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، رسالة ماجستير
(مخطوط) ، 2007، ص 151.

[3] أية بكر العزاوي ، اللغة والحجاج في اللغة ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، بيروت ، د.ط، 2009، ص 33.

كما أن الروابط تلعب دورا مهما في الانسجام التلفظي والتداولي، كما تضطلع بدور استمرارية النص والحفاظ على انسجامه، واسهامه في الاتساع والتدرج، والاتساق الشامل للخطاب، وهذا من ناحية أخرى فإنها تسمح بتدرج وتسلسل القضايا، فهي إذن تكتسي بعدا نصيا.

يقول موشلر : " الرابط الحجاجيّ هو وحدة لغوية تصل بين ملفوظين أو أكثر، ثم سوقهما ضمن نفس الاستراتيجية الحجاجّية ".[1]

كما يذهب إلى أن الرابط يفرض لستخراج نتائج conclusion من القضايا، التي يجمع بينها وهي نتائج لا يمكن استخراجها حين يغيب، ذلك الرابط [2] ، وقسم موشلر في نفس السياق الروابط الحجاجّية، إلى أربعة أقسام :

- روابط حجاجّية سببية : من قبيل : لأن، أيضا، من أجل ذلك.
- روابط استنتاجيّة مضادة : من قبيل : إذن هكذا، وعليه.
- روابط حجاجّية مضادة : لكن، رغم ذلك، غير أنه...
- روابط إعادة تقويم من قبيل : صفوة القول، في الختام، وعلى كل حال،... الخ.

يقول ديكرو " لا تتمثل وظيفة الرابط الحجاجيّ في الربط بين الملفوظات، ولكن في الربط بين العناصر الدلالية التي تحيل إليها هذه الملفوظات "، إذ يعطي الرابط لهذه الوحدات التي يربط بينها بعدا حجاجّيا، بإسناده دور الحجة لبعضها، ودور النتيجة

[11] J. moescheheler , argumentation et cautérisation , p 62.

[2] A. refoulé . k . Moscheles : pragmatique du discours , de l'interprétation, de l'énonce à l'interprétation du discours , p 77.

للبعض الآخر، بإعطاء توجه حجاجيّ نحو نتيجة معينة،

محمد يتقن استعمال اللغة العربية والإنجليزية، وحتى الصينية فهو ماهر

(ح 1) (ح 2) (ر1) (ح3) (ر2) (ن)

ففي هذا المثال نجد (ح 1) + (ح 2) + (ح3)، كلها تساند نفس النتيجة (ن)، وهذا التساند متحقق بواسطة الرابطين (حتى، واو).

3- الآليات البلاغية.

الحجاج آلة المتكلم في إقناع المتلقي واستمالته، فإن البلاغة آلة وهي التوسع في معرفة العربية، ووجوه الإستعمال لها، والعلم بفاخر الألفاظ، واسقاطها ومتخيرها، ورديئها، وما يصلح في كل واحد من الكلام.[1]

ويكمن دورها فيما توفره من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، فإذا اتصفت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة، وعلاقات حجاجّية تربطك بدقة أجزاء الكلام، وتصل بين أقسامه أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب أي قيادة المتلقي إلى فكرة ما، أو رأي معين ومن ثمة توجيه سلوكه الوجهة التي يريدها له أي أن الحجاج لا غنى له عن الجمال، فالجمال يرفد العملية الإقناع ية، ويسير على المتكلم ما يرمي من نفاذ إلى عوالم المتلقي الفكرية والشعرية.[2]

حيث أن لها " وقع على السامع أو القارئ مع إدراك مكانة من يتكلم " [3]

[1] حميد آدم ، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق ن دار النشر والتوزيع ، عمان، الاردن ، ط1، 2007، ص 12.

[2] سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم ، ص 120.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 494.

ومن هذه الآليات نذكر :

أ-البيان:

1- الإستعارة : الأصل في الإستعارة أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء، ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما معرفة، تسمح باستعارة أحدهما من الآخر، وإذا لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئا.

وهذا الحكم جاز في استعارة الألفاظ بعضها من بعض، فالمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من أحدهما إلى الآخر، كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشيء من أحدهما لآخر.[1]

أما دورها الحجاجيّ يعود الفعل في اكتشاف القيمة الحجاجّية، للإستعارة إلى نجم الفكر الغربي الفيلسوف أرسطو، من خلال تصنيفه الإستعارة إلى نوعين : استعارة تعرف والتي تعد زخرفة تشكيلية حمل قيمة جمالية، واستعارة حجاجّية وهي التي تهدف إلى الإقناع وإحداث تغيير في الموقف العاطفي والفكري للمتلقي.[2]

2- الكناية : تعد الكناية من أنواع المجاز الحجاجّية، فهي احتجاج لقضية عن طريق الرمز وهي : " ما أخفي من الكلام، وأصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم ".[3]

تكمن حجاجتها في إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره المتكلم باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه '

---

[1] ابن الأثير ضياء الدين ، المثل السائر في أدب الشعر والكتاب ، مج 1، تح : الشيخ كامل عويضة ، دتار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1998، ص 348.

[2] هاجر مدقن ، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان ، مجلة الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، العدد 5، مارس 2006، ص 191.

[3] قدامى بن جعفر ابي الفرج ، نقد النشر دار الكتب العامية ، بيروت ، لبنان ، د.ط، لبنان ، د.ط، 1995، ص 61.

ولتحقيق الحجاج منها، لابد أن يكون المعنى الذي يقصده المحاجج على علاقة بالمتلقي الذي يوجه إليه هذ المعنى.

ومنه الكناية الحجاجّية المفيدة بلاغة من الأنواع التي تقع تحت البيان المرادف للحجاج، وهذا لوضوح أهمية الحجاج في هذا الفن البلاغي، بحيث يبين أمرا ويستدل عليه وإرسال المتكلم معنى مكنى

عن قصد، فلا يذكره لأن الكناية أبلغ من ذكره، وبهذا يرتبط الحجاج بالكناية بثلاثة عناصر:[1]

المتكلم المحاجج ⟵ الرمز لمعنى وغاية حجاجّية.

المتلقى المحاجج ⟵ الموجه إليه المجاز.

3- التشبيه : التشبيه آلية بلاغية، تقوم على الربط بين عنصرين من مجالين مختلفين، فيقوم باستنتاج الحالة التي ورد فيها التشبيه، حيث عرفه ابن رشيق " أنه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه ألا ترى أن قولهم (خذ كالورود) غنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك ".[2]

فعرفه التشبيه هو التوضيح، وقد ميز البلاغيون القدامى نوعين من التشبيه " عن إحداهما خطابية في حين أن الأخرى شعرية، الأولى مقدمه كشاهد لأجل العقل وهي نوع من الاستقراء

[1] عباس حشاشي ، خطاب الحجاج والتداولية ، ص 288.

[2] ابن رشيق القبرواني (ابي علي حسن) ، العهد في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ج1 ، تح : صلاح الدين الهواري ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، د.ط، 1416 هـ / 1996م ، ص 455.

المستخدم في الإستدلال ات، والثانية تقدم لتنوير الشيء وتلوينه، وغرضها يتمثل في جعل موضوع التفكير حاضرا في المخيلة ".[1]

ومن هنا يتبين أن أغراض التشبيه، ومكانته الرفيعة في الإقناع وتحريك النفوس، إذ يقول الخطيب في ذلك " أعلم أن التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره، وإن تعقيب المعاني به لاسيما قسم التمثيل منه يكسبها أبهة ويكسبها منقبة، ويرفع من أقدراها ويشب من نارها، ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها ".[2]

فالتشبيه إذن هو حجة شعرية أساسية للوصول إلى البرهنة.

ب- البديع :

1- الطباق : يعرف الطباق بأنه الجمع بين متضادين، أي معنين متقابلين في الملفوظات وهو على نوعين : حقيقي ومجازي، ويقوم الطباق على إيجاد علاقة ظاهرة أو خفية بين معنيين متضادين في الملفوظ الواحد، مع وجود نوع من التناسب بينهما يستدعي الجمع بينهما، لإفادة غرض ما.[3]

ويفيد هذا المحسن المعنى ويجليه، وهو اتجاه واضح في الحجاج حيث يقوم الطباق بوظيفة حجاجّية، هي توضيح المعنى، حيث بدعم المعنى بقوة الوضوح، حين يجمع الطباق بين معنيين متقابلين.

---

[1] مورو فرانسوا ، البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية ، تر : محمد الولي وعائشة جرير ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، د.ط ، 2003، ص ص 54-55.

[2] الخطيب القزويني (جلال الديم) ، التلخيص في علوم البلاغة ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، القاهر ة، ط1، 1904، ص 238.

[3] محمد البشير الابراهيمي ، آثار الإمام م.س ، ج5، ص 305.

2- السجع : من الكماليات البلاغية، والمحسنات البديعية اللفظية، وهو من أهم المظاهر الأسلوبية في النثر، وهو يعطي الكلام مكانة أقرب إلى الرجز والقصيد، وإن كان دونهما، كما يقول الجاحظ

"السجع والمزدوج دون القصيد والرجز ".[1]

وقد اشترط ابن الأثير في الكلام المسجوع أربعة شروط :

1- اختيار مفردات الألفاظ، واختيار التراكيب على الوجه الملائم لمقام الكلام، حيث يقول ابن الأثير" ينبغي أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة حارة طنانة رنانة لاغثة و لا باردة " وأعني بقولي " عثة باردة " صاحبها يصرف نظره إلى السجع نفسه من غير النظر إلى المفردات، الألفاظ المسجوعة وما يشترط لها من الحسن، و لا إلى تراكيبها وما يشترط لها من الحسن.

2- وأن يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى، لا أن يكون المعنى فيه تابعا للفظ، فإنه يجيء عند ذلك كظاهر مموه على باطن مشوه، فيخدم اللفظ المعنى.

3- وإن كان محمولا على الطبع غير متكلف، فغنه يجيء في غاية الحسن وعد من أعلى درجات الكلام [2]

4- أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين، دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها، حتى لا يصاب الكلام بالإطناب الممل والتطويل الذي لا فائدة منه.[3]

3- الجناس : هو من المحسنات البديعية اللفظية، " وهو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى وسبب هذه التسمية، راجع إلى أن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد،

---

[1] محمد العمري ، في بلاغة الخطاب الإقناعي ، م . س .، ص 120.

[2] ابن الأثير ضياء الدين ، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ج1، م.س ، ص 313، 314.

[3] م. ن. ، ج1 ، ص 193.

والجنس نوعان : جناس تام: وهو ما اتفق في اللفظان في أمور أربعة (نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها)، وجناس غير تام : وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المقدمة".[1]

حيث يجعل الجناس في الحجاج حلاوة أكثر في كونه حلية لفظية، تكسب الكلام جرسا وإيقاعيا ويجعل المتلقي أمام لفظة تحمل معنى تكسبه لذة و إيقاعا، فيرتاح للمعاني، فيتحقق بذلك هدف الحجاج فيثيره ويدعمه من جهة الوقع في النفس، وهذا الأثر الموسيقي الناتج عن ذلك.

خلاصة:

نستنتج أن نشاة الحجاج كانت منذ العصر القديم على أيدي البلاغيين والفلاسفة كالجاحظ وارسطو والمعاصرين كطه عبد الرحمان وتولمين وديكرو اللذي اسس له مقدمات وآليات وذلك لدوره الكامن في توضيح المعاني وتقوية الخطاب الموجه للمتلقي.

[1] يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1، 2007.

الفصل الثالث: الحجاج في الخطب السياسية للبشير الإبراهيمي.

تمهيد.

المبحث الأول : العلاّمة البشير الابراهيمي.

المبحث الثاني : الآليات اللّسانيّة والبلاغية في الخطب السياسية الابراهيمي.

خلاصة.

تمهيد

تميز خطاب البشير الإبراهيمي بطابعه الحجاجيّ وهذا ماسنراه من خلال تحليلنا للآليات اللّسانيّة والبلاغيّة في نصوص عيون البصائر

المبحث الاول:العلاّمة البشير الإبراهيمي.

تمهيد :تعد آثار البشير الإبراهيمي من أهم المراجع التاريخية الأدبية التي تعبر عن سيرة جمعية علماء المسلمين، وتاريخ نضالاتها في سبيل تحرير العقول في كل المجالات الدينية والإصلاحية والفكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية، ومما دونه أحمد طالب الإبراهيمي عن العلامة البشير الإبراهيمي في سيرته العظيمة، يعد منها وطنيا نستقي منه كل ما يتعلق به من حياته، ونشأته وأدبياته وإنجازاته التي تضمنت مراحل مهمة في إصلاح المجتمع الجزائري.

1- مولده.

يقول البشير الإبراهيمي عن نفسه أنه " محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، نسبة إلى قبيلة عربية تعرف ب " أولاد إبراهيم " وهي إحدى قبائل سبع متجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشمالية المتصلة بقسم جبال أوراس من الجهة الغربية، وكل ذلك في مقاطعة قسنطينة من القطر الجزائر، وتجتمع قبيلتنا مع هذه القبائل السبع في يحي بن مساهل ذي النسب الشريف المتوارث بالسماع الفاسي، والثابت عند أئمة النسابين أمثال الإمام عبد الرحمان الصباغ اليحياوي، صاحب كتاب الفصول المهتمة، ويقع في عمود نسبنا خمسة من العلماء الأجلاء، عاشوا في ما بين المائة التاسعة والمائة الثالثة عشر للهجرة، وكلهم كتب هذا النسب وأثبته بالأدلة التاريخيّة الممكنة، وآخرهم جدي الأدنى الشيخ عمر الإبراهيمي، وله كتاب قرأته وأنا صغير ".[1]

[1] من أنا ، محمد البشير الابراهيمي سيرته بقلمه، تح : د. رابح بن خويا ، منشورات الوطن ، 2018، ط1، ص 13.

2- نشأته.

نشأ البشير الإبراهيمي في بيت أسس على التقوى من بيوت العلم والدين، وقد أتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي، الذي اكتشف المواهب المبكرة، وكان له الفضل في تربيته وتكوينه، حتى جعل منه ساعده الأيمن في تعليم الطلبة.[1]

وفي عام 1911، لحق هو ووالده على جده الشيخ السعدي الإبراهيمي للمدينة هروبا من ويلات الاستعمار الفرنسي، التقى خلالها بعدد من العلماء وأدباءها وشعرائها، حظر بعض الدروس في الأزهر وعندما استقر في المدينة المنورة، درس فيها على يد كبار علمائها الوافدين من كل أنحاء العالم الإسلامي، علوم التفسير، الفقه و التراجم ، وأنساب العرب، ثم أصبح يلقي الدروس للطلبة في الحرم النبوي، ويقضي أوقات فراغه في المكتبات العامة والخاصة، بحثا عن المخططات.

التقى بالإمام عبد الحميد بن باديس عام 1913، وما من شك أن تلك اللقاءات شهدت ميلاد فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وفي سنة 1917، انتقل الإبراهيمي إلى دمشق، حيث دعته حكومتها لتدرس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية، (مكتبة غبر) بالإضافة إلى إلقاء دروس في الوعظ والإرشاد في الجامع. [2]

3- الفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي.

تميز البشير الإبراهيمي بفكره الإصلاحي الملموس في كل الميادين، وذلك للنهوض بالأمة الوطنية الجزائرية، والعربية والمسلمة، وذلك بإرساء علومه الزاخرة بالأفكار النيرة العظيمة

---

[1] باعزيز بن عمر ، من مذكراتي عن الامامين .... عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي ، ط2، منشورات الحبر ، الجزائر ، 2008، ص 100.

[2] أحمد طالب الابراهيمي ، آثار الإمام البشير الابراهيمي ، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1929، 1940 ، ص 101.

التي تنور العقول وترشدها لغايات تحقق التطور والتماسك في المجتمع بصورة تجلي نمائه الثقافي والتربوي عبر كل الأجيال القادمة، والحفاظ على الهوية الوطنية للدفاع عنها، وتكريس كل ما ينفع المشروع الإصلاحي في كل الجوانب التي من شأنها رفع الأمة في القمم، ومن هذه الإصلاحات نذكر منها :

أ- الإصلاح الديني :

الهدف الأسمى من هذا الإصلاح هو إرجاع المسلمين إلى كتاب ربهم والثبات على دينهم الحنيف، وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم حيث عمل الإمام البشير الإبراهيمي على :

تحرير العقول من الضلال والأوهام والغموض في الدين والدنيا حيث يقول في ذلك " إن تحرير العقول لأساس تحرير الأبدان، وأصل له ومحال أن يتحرر بدن يحمل عقل عبد إن هذا النوع من التحرير لا يقوم به، ولا يقوى عليه إلا العلماء والربانيون المصلحون، فهو أثر طبيعي للإصلاح الديني، الذي تحمله جمعية العلماء، عرف ذلك من عرفه وأنكره من أنكر عنادا أو حدا ".[1]

انتهج الشيخ البشير الإبراهيمي طريق الإمام عبد الحميد بن باديس في نشر الإسلام الصحيح، وانتقد بذلك الصوفيين في بعض الطرق، وأكد الشيخ الابراهيمي على قضية تحرير الدين الإسلامي من الدولة الفرنسية هذه الأخيرة التي اعتبرت في إشراقها على الدين الإسلامي مسألة جوهرية خرقت من أجلها دستور هذا الذي ينص على أن فرنسا دولة لائكية حيث برهن أنه لاحق لفرنسا في الاشراق على الدين الإسلامي، باعتبارها ليست دولة إسلامية.[2]

[1] رضا بو شامة ، جوانب الإصلاح في دعوة الشيخ محمد البشير الابراهيمي ، مجلة راية الاصلاح ، ص 4.

[2] أحمد طالب الابراهيمي ، ج3 ، المصدر السابق ، ص 95.

سعى الشيخ الإبراهيمي جاهدا إلى إصلاح ما أفسده التعصب المذهبي، والجمود الفقهي وبالتقليد وهو ما أبعد المسلمين عن الدين الحق، ورمى بهم إلى مؤخرة الركب بين الأمم وذلك بالرجوع بهم إلى المورد الطريق النقي الهذب ألا وهو المتمثل في كتاب الله وسنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وفق منهج السلف الصالح من إيراد الدليل والتعليلي في الفقه، والفتوى والتعليم، يقول " ولو أن فقهائنا أخذوا الفقه من القرآن الكريم، ومن السنة القولية الفعلية، ومن عمل السلف أو من كتب العلماء المستقلين المستدلين، التي تقرن المسائل بأدلتها، وتتبين حكمة الشارع منها، لكان فقهم أكمل وآثاره الحسنة في نفوسهم أظهر ولكانت سلطتهم على المستغيثين من العامة أمتن، وأنفذ ويهتم في تربيتهم وترويضهم على الاستقامة في الدين أعلى ."[1]

يقول الإبراهيمي " الأوطان تجمع الأديان واللغات تجمع الألسنة، وإنما الذي يجمع الأرواح ويؤلفها ويصل بين نكرات الموت، فيعرفها هو الدين، فلا تلتمسوا الوحدة في الآفاق الضيقة، ولكن التمسوها في الدين والتمسوها في القرآن، تجدوا الأفق أوسع، والدار أجمع والعديد أكثر والقوة أوفر ".[2]

ب- **الإصلاح الاجتماعي.**

من تمظهرات الإصلاح الاجتماعي الذي سعى الشيخ الإبراهيمي إلى تفعيله في فضاءاتنا العمومية سعيه في الجمعية إلى تنظيم دروس وعظية يكتسبها الطابع الإصلاحي وتنظيم المحاضرات في التهذيب لشؤون الحياة العامة في عالم معاصر نعيشه واستطاعت مدرسة البشير الإبراهيمي الإصلاحية، أن ترسم معالم الكثير من المشاكل الاجتماعية كالتفكك الأسري ومنزلة المرأة والفساد الأخلاقي حيث سعى إلى التركيز على بناء الأسرة بأسس المحبة احقاقا

[1] رضا بو سامة ، المرجع السابق ، ص 5.

[2] خالد النجار محمد البشير الابراهيمي ، شبكة الالوكة ، (1385-1306 هـ) (18898 – 1965 م) ، ص 24.

بالروابط الدموية تنحو إلى العلاقات الاجتماعية، أو بالأحرى النقلة من الجماعي إلى الفردي والعكس، والاتصال في المجال العائلي.

عمل البشير الإبراهيمي على إصلاح قضاياي المجتمع الجزائري، في المجال الاجتماعي خاصة قضايا الأمة والزواج، والطلاق والأسرة ومكانة المرأة في الوجود الأسري والمجتمع، وقد واجه كل هذه المشكلات وظروفها بالمعالجة والنصح واقتراح الحلول المناسبة بما تفقيه الشريعة.

وقد وجه في هذا الصدد، كلمة نحو الجهَّال الذين نظروا إلى جمعية العلماء المسلمين أنها جمعية حسرت حالها في أمور الحياة، وأنها تسعى للإصلاح الديني فقط، حيث يقول: " و يا ريح الجاهلين، أيريدون من كلمة الإصلاح أن نقول للمسلم قل : لا إله إلا الله من عنا طائعا وصل لربك أواها خاشعا وضم له مبتهلا ضارعا، وحج بيت الله أوابا راجعا، ثم كن مال شئت نهبة للناهب، وغنيمة للغاصب ومطية ذلولا للراكب إن كان هذا ما يريدون فلا وقرة عين، وإنما نقول للمسلم إذا فعلنا.

كن رجلا عزيزا قويا عالما هاديا، محسنا كسوبا معطيا من نفسك، آخذا لها عارفا بالحياة سباقا في ميادينها صادقا صابرا هينا إذا أريد منك الخير صلبا إذا أردت على الشر ".[1]

ويقول أن إصلاح المجتمع من صلاح الدين، وذلك بقوله : " إن معرفة الله سبحانه وتعالى هي الأساس الأول للإصلاح، فمن عرف الله كل شيء، وجعل الله فقد جعل كل شيء وصلاح المجتمعات مرتبط بتوحيد الله وتعدد الآلهة والشرك، مرتبط بالنكر والفساد والضلال".[2]

[1] آثار البشير الابراهيمي ، المصدر السابق ، ج1، ص 282.

[2] حسن علي الشافعي ، الاصلاح الاجتماعي في الاسلام ، مجلة عالمية نسوية محكمة ، العدد 5 ، جامعة الخرطوم ، 1434 هـ – 2013م ، ص 4.

ج- إصلاح الشباب الجزائري.

بما أن الشباب هم ذخيرة الوطن والأمة الذين يحملون مشعل الحرية، والازدهار والنهوض بالدولة، والعمل على استمرار نموها والحفاظ عليها.

يقول البشير الإبراهيمي : " كنا شبابا تلفتنا إلى الماضي حينا إلى الشبيبة فرأينا الشباب هو الحياة التي لا يدرك قيمتها إلا من فارقها، ورأينا أخطاء الشباب من حيث لا يمكن تداركها، وسيصبح شباب اليوم شيوخ الغد، فيشعرون بما نشعر به نحن اليوم، وليت شعري إذا كان شيوخ اليوم هم شباب الامس، وشباب الأمس هم شيوخ الغد ".[1]

وقد كان للشباب مكانة متميزة في كتابات البشير الإبراهيمي، فهو عنصر الحيوية والحركة والعمود الفقري في أي أمة من الأمم، به تحدث النهضة بما له من طاقة منتجة، وحماس وعطاء متجدد، وما انتشرت رسالة الإسلام في ربوع المعمورة، إلا بفضل جهود ركب من الشباب المسلم المجاهد العامل، أمثال مصعب بن عمير، خالد بن الوليد – رضي الله عنهما – وغيرهم، من الذين تربوا على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وتلقوا منه النصح والإرشاد، وأعانوه باليد واللسان ولإعلاء كلمة الله، حملوا أولوية الجهاد وسارت جيوشهم رافعة لواءه ".[2]

يقول البشير الإبراهيمي في محاضرة ألقاها في أحد أندية الشباب بالقاهرة موجهة إلى الشباب حيث يقول : " لست أعني بهذا اللفظ، معناه المصدري في عرف اللغة، و لا ذلك الطور الثالث من عمر هذا الصنف البشري في مقاييس الأعمار، وإنما بهذا اللفظ طائفة

---

[1] أحمد طالب الابراهيمي ، ج 4 ، ص 120.

[2] وردة بوجلال ، البعد الاصلاحي في أدب البشير الابراهيمي ، مقالة الشباب الجزائري كما تمثله الخواطر نموذجا ، قسم الدعوة والاعلام والاتصال ، مخبر الدراسات الدعوية والاتصالية ، جامعة عبد القادر للعلوم الإنسانية ، قسنطينة ، ص 2.

منت الأناس، انتهوا في الحياة إلى ذلك الطور الثالث بعد الطفولة، واليفاعة فجمعتهم اللغة على سبيبة وشباب، ووصفتهم بالمعنى في نحو لطيف من أنحائها، فقيل عن الشباب والشبيبة، كما وصفه القرآن محمدا بأنه رحمة، وكما وصفت الخنساء الطيبة بأنها إقبال وإدبار ، ثم جمعتهم سنة التكامل على القوة والفتوة، وجمعهم اتحاد السن، أو تقاربه على التعاطف والأخوة وجههم الدين على التكاليف والواجبات، ووقفت بهم الحياة على جديدها تعرض عليهم السعادة في صور ملتبسة بالشقاء، في صور ملتبسة بالسعادة ".[1]

واكتفتهم الملائكة والشياطين أولئك يدعونهم إلى الجنة محفوفة بالمكاره مسوقة بالصبر والألم وهؤلاء يدعونهم إلى النار ملفوفة، بالشهوات مسوقة بالآراء والتزويق والتزيين، ووقفنا نحن معاشر الآباء و الأبناء من ورائهم نتمنى لهم، ونتجنى عليهم، ونقترف في حقهم، ولا نعترف بظلمنا إياهم، ونرخي في تربيتهم أو نشدد، ولكننا لا نقارب و لا نسدد، ونعطيهم من أفعالنا ما نمنعهم منه عنه ".[2]

د- الإصلاح في اللّغة العربية.

جاهد البشير الإبراهيمي من أجل إحلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية، فإنه دعا الأمة الجزائرية طوال حياته إلى تحقيق هذا الهدف الأسمى من الإبراهيمي، ذلك من خلال أن اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان كل منها يقتضيان وجوب تعلمها، اجتمعا؟ حق من حيث أنها لغة دين بحكم أن الأمة مسلمة، وحق من حيث أنها لغة جنسها بحكم أن الأمة عربية الجنس.

[1] أحمد طالب الابراهيمي، المصدر السابق، ج 4 ، ص 267.

[2] نفسه، ج4، ص 267.

ومن هنا ما نراه من حرص متأصل في هذه الأمة على تعلم اللغة العربية، وما نشهده من مطالبة اجتماعية بحرية تعليمها، وما نراه من سخط عميق على القوانين التي تعرقل تعليمها، وذلك كله لأنها مفتاح الدين أو جزء من الدّين ".[1]

وكان مشروعه النهضي أرسى على ضرورة التمسك بالتراث العربي والإسلامي الذي يشكل الهوية الحضارية لأبناء المجتمع الجزائري، والاهتمام بقضايا اللغة العربية باعتبارها وسيلة البيان تربط الماضي وتترجم حال الأمة ولمستقبلها، فكان البشير الإبراهيمي لغويا متمرسا، وأدبيا بارعا ترك الكثير من الإرشادات النقدية التي حوتها مقالاته في طياتها ".[2]

واللغة هي التي أفاضت على علماء الإسلام بكنوزها ودقائقها وأسرارها وأمدتهم بتلك الثروة الهائلة من المصطلحات العلمية والفنية التي تعجز أي لغة من لغات العالم في إحضارها، بدون استعانة واستعارة فبحثوا في كل علم، وفي كل فن وملئوا الدنيا مؤلفات ودواوين".[3]

نستنتج من هنا، أن البشير الإبراهيمي عمل جاهدا بإصلاح الفكر الإسلامي العربي، محاولا القضاء على كل ما سلط على الدين الإسلامي من البدع والخرافات، من قبل مشايخ الصوفية والاستعمار الفرنسي، حيث تمكن الإبراهيمي من إصلاح النفوس، والنقائص التي شابت الدين، فقد صحح العقائد الإسلامية بتشجيعه لبناء (المدارس والمساجد) وذلك لبناء أمة موحدة . تدعو إلى الوحدة العربية الإسلامية.

---

[1] ابن الريف البخلافي ، امحند العلامة المجاهد البشير الابراهيمي ، مجلة الأمة ، شوال 1404هـ ، ص 3.

[2] حسين عمر درواشة ، مقومات الاصلاح اللغوي وبعدها الحضاري في آثار البشير الابراهيمي ، مجلة العهدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، العدد 3 ، جامعة غزة ، فلسطين ، 2018 ، ص 3.

[3] محمد صالح الصديق ، نماذج الاقتداء ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013، ص 71.

هـ- الإصلاح السيّاسي.

عاش البشير الإبراهيمي فترة وجيزة في عهد الاستقلال، وهو يرى ثمرة كفاحه تتحول من مجرد فكرة إلى واقع معاش، فكان لزاما عليه أن يعمل على تحديد النهج الذي يتم من خلاله البناء الاجتماعي والسياسي للدولة الجزائرية المستقلة، فإن لهذا الرجل العظيم مواقف سياسية، ووهب نفسه للجزائر وبرز كشخصية إصلاحية، ومن هذه المواقف نذكر :

و- موقفه من القضية الجزائرية :

دخلت الجزائر سنة 1830 مرحلة عصيبة في تاريخها أوقعتها تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الذي أراد أن يطمس بالقوة معالم هوية الجزائري، فهو لم يكتف بمصادرة ممتلكات هذا الشعب، بل عمل على تعذيبه وتقتيله، وتهجيره من وطنه قصد إخماد روح المقاومة لديه لكن هذه الروح لم تخمد، فقد ظلت متأججة بالرغم من هذه الممارسات التي لم تعرف البشرية لها مثيلا، حيث كانت هذه المقاومة تتوقف من فترة لأخرى، لتأخذ استراحة المحارب الذي يسكن تارة لينطبق من جديد، ولقد انطلقت هذه الروح من جديد مع الشيخ البشير الإبراهيمي، ورفيق دربه الشيخ عبد الحميد بن بادسي.

ز- الإستعمار الفرنسي :

لم تستعمل كلمة " استعمار " بالنسبية للشيخ البشير الإبراهيمي في محلها، بل استعملت ضد معناها الحقيقي، فهي من كلمة (عمر) ضد كلمة (خرب)، وهو يستغرب كيف عمل الجيل الذي سبقه على نقل هذه الكلمة مباشرة من اللغات الأوروبية، ووظفها دون أن يتصرف في معناها الحقيقي، فهذا تضليل ما بعده تضليل، لأنه يخفي الصورة القبيحة وراء صورة

جميلة، حيث نراه يقول ك " كلمة الاستعمار آتية من " عمر " ضد خرب، مع تن التفسير العلمي لهذه الكلمة هو الخراب، والتخريب وليس فيها شيء من معنى الإعمار والتعمير ".[1]

أراد البشير الإبراهيمي أن يبين من خلال هذا أن الاستعمار الفرنسي في الجزائر كيان غريب تجب مقاومته، وهذه المقاومة حق مشروع بالنسبة للشعب الجزائري الذي يطمع أن يعيش وطنه متمسكا بدينه ولغته.

الشيخ البشير الإبراهيمي كان رجلا سياسيا بارعا، فلم يمنعه تضلعه في اللغة العربية وعلومها وتضلعه في العلوم الشرعية، من التعامل سياسيا مع كتلة الإستعمار الفرنسي، التي أعلنت تعاطفها مع الشعب الجزائري، ومد يدها إليه من أجل العمل على تجاوز أوضاعه المزرية،فقد رأى الشيخ أن هذه الفرصة لا يجب تضييعها.

كما أننا نلاحظ أن خطته السياسية كانت قائمة على التغيير التدريجي لأنه كان يعلم أن فرنسا لا يمكن حملها التغيير الشامل ، فما دامت مستعدة لتحقيقي بعض الحقوق لهذا الشعب، فلم يسعى البعض إلى تضييعها.

استندت سياسة البشير الإبراهيمي في تحديد هذا العامل إلا قاعدة في أصول الفقه مفادها مقاصد الشريعة . ترمي إلى درء المفاسد وجلب المصالح، فهو يرى أن إلغاء لفظ (الأن دجينا) من القاموس الفرنسي المطبق في الجزائر يعتبر درءا للمفسدة، دون أن تركب عنه مصلحة تذكر، كما أن إبطال العمل بقانون حظر الصحف العربية يعد درءا للمفسدة وجلبا للمصلحة في آن واحد.

[1] آثار الإبراهيمي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 380.

ي- مؤلفات البشير الإبراهيمي.

- يقول البشير الإبراهيمي " لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار اكلا لكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا وعملت لتحرير عقوله، وتصحيح دينه ولغته، فأصبح مسلما عربيا، فقد ساهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في موضوعات مفيدة، ولكن لمن يساعده الفراغ، ولا وجود للمطابع على طبعها، ولكن بقيت كلها مسودات في الجزائر.

- عيون البصائر: تشمل المقالات التي كتبها في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية، وهو المؤلف الذي طبع في حياته بعد الاستقلال، وقد ظهرت الطبعة الأولى منذ 1963م، بالقاهرة ثم في الجزائر سنة 1971.

- كتاب بقايا النقابات والنفايات في لغة العرب : جمع فيها كل ما جاء على وزن فعالة (من مختار الشيء أو مذلوله).

- كتاب بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية في الجزائر : تتناول فيه بالدراسة على أصول اللهجة السائدة في المواطن، " بني هلال، بني عامر ".

- كتاب أسرار الضمائر في العربية.

- كتاب التسمية بالمصدر.

- كتاب الصفات التي جاءت على وزن الفعل.

- كتاب الإطراء والشذوذ في اللغة العربية.

- كتاب نضم العربية في موازينها.

- كتاب ما أخلت به الأمثال من الامثال السائدة.

- رواية كاهنة الأوراس.

- كتاب شعب الإيمان : جمع فيه الفضائل والأخلاق الإسلامية.

- رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عن ابن مالك.

- رسالة في ترجيح ان الأصل في بناء الكلمات العربية، ثلاث احرف لا اثنان.

- رسالة : مخارج الحروف وصفاتها، بين العربية الفصيحة والعامية.

- ملحمة رجزية : تبلغ 60 الف بيت من الرجس السلس اللزومي، في كل بيت منها ألفها في المنفى، فمن تقاليد الشعب الجزائري.

ولم يبقى من آثار الشيخ البشير الإبراهيمي، إلا تلك المقالات التي كان ينشرها في الصحف والمجلات العربية والوطنية، وقد قامت نخبة من تلاميذه بجمع آثاره ونشرها تحت عنوان " آثار الإمام البشير الإبراهيمي " وقد صدر منها حتى اليوم . (خمس أجزاء)

خلاصة.

إن عمل البشير الإبراهيمي ونشاطه في المجال الإصلاحي والعلمي والتربوي والدعوي لم يشغله عن الاهتمام بواقع الجزائريين في الميادين، وقد وقعت وقائع وحدثت أحداث استدعت ان يقف منها الإبراهيمي مواقف خاصة، جهر فيها برايه، وأبان فيها عن الحقيقة كما هي في الواقع.

وخاصة فيما يتعلق بفضح دسائس الاستعمار، وكشف أساليبه ومكائده التي كان يسعى بها على البقاء الأبدي في الجزائر، وسائر البلاد التي كان يحتلها، ويسيطر عليها ويستأثر بخيراتها وثرواتها .

المبحث الثاني : الآليات اللّسانيّة والبلاغيّة الحجاجّية في الخطب السياسيّة للبشير الإبراهيمي.

أولا : الآليات اللّسانيّة (اللغويّة).

1- العوامل الحجاجّية: لم يخلو خطاب البشير الإبراهيمي من العوامل الحجاجّية، فوجودها ضروري لسلامة النسيج النصّي الحجاجّي، من خلال وظيفتها الحجاجّية ومنها نذكر بعض النماذج :

أ- أدوات الشرط : (" إذا " و" لو ") :

1- إذا الشرطيّة :

ورد أسلوب الشرط في خطبة البشير الإبراهيمي السياسية " الذكرى الرابعة لثورة الجزائرية التحريرية " ومنه قوله :

" واجب عظيم متكفلون لكم بحل عقدة العقد، مع آلام استعمار عرفه التاريخ، وبتصفية الحساب عنكم مع أعدى للشرق عامة وللعرب خاصة، **فإذا** صرعوه وهو ما نعتقده كرأي عين، فالشرف لكم جميعا، والراحة الأبدية من دائه العظال شملكم جميعا ". [1]

حيث أن استعمال إذا الشرطية، يلزم المخاطب بطريقة حتميّة في المشاركة في صوغ جواب الشرط في القول الذي يحمل في طياته الحجج والنتائج، فتصفية الحسابات مع المستعمر تؤدي إلى إشفاء بعض من غليل الجزائريين الذين تم استنزاف ممتلكاتهم ونفوسهم وقواهم من أجل الوطن كما قال البشير : الراحة الأبدية.

[1] آثار البشير الابراهيمي ، ج5، ص 231.

2- لو الشرطيّة :

ورد أسلوب الشرط في خطبة الاستقلال ومنه قوله : " وأمّا والله لو أن الإستعمار الغاشم، أعاده عفوا من غير تعب وفيئه إلى الحق، من دون تعب لما كان لهذا اليوم ما تستمدونه من الروعة والجلال ".[1]

إن توظيف أداة الشرط " لو " لمقاصد حجاجّية، لا تتم إلا بها، فيتم الانطلاق من مقدمات تقنية، هذه الصيغة اللغوية الشرطية تبدأ بالقسم (أما والله)، وتنقسم إلى جملة الشرط وجملة وجواب الشرط وهي النتيجة أي أن انتزاع الحرية بالقوة أسوغ من أن يهيبها المستعمر للجزائر، فالجهة الثانية : " لما كان لهذا اليوم ما تشهدونه من الروعة والجلال " يلزم فيهال متلقيه على مستوى الملفوظ بالخضوع إلى الشرط، فالمرسل يقصد استمالة المتلقي والتأثير فيه، وإقناعه بأن هذا اليوم عظيم، جاء بفضل التضحيات العظيمة.

ب- أسلوب التوكيد: هو ركن من أركان البناء اللغوي والبياني، التي زخرت به النصوص العربية، يقول الزركشي في التوكيد " إنما يؤتى به للحاجة، لتبرر عن ذكر ما لا فائدة له، فإن كان المخاطب ساذجا ألقى إليه الكلام خاليا من التأكيد، وإن كان مترددا فيه حسن تقويته بمؤكد، وإذا كان متكررا وجب تأكيده ".

وقد لجأ الخطيب الإبراهيمي إلى التوكيد، ليؤكد الحجج التي يطرحها على المتلقي، فإعادة اللفظ على السامع تجعل الحجة ثابتة في ذهنه، بمصطلح الاستقلال، يقول البشير الإبراهيمي:

" الحمد لله، الحمد لله ، تعالت أسماؤه، وتمت كلماته ".

[1] الزركشي في علوم القرآن ، تح: أحمد علي ، دار الحديث ، د.م ، ط1، 2001، 1422 هـ ، ص 521.

وهذا توكيد لفظي، حيث أن له دورا قويا في التأثير على النفس، مما يزيد المخاطب من انتباه المتلقي واستمالة إثارته، فجملة الحمد لله الثانية، توكيد للأولى، وهنا تظهر براعة البشير الإبراهيمي في انتقائه بعناية الألفاظ، التي تزيد أقواله حجاجّية لها.

1- التوكيد بالقسم : في قوله " واما والله لو أن الاستعمار الغاشم أعاده إليكم عقوا من غير تعب " [1] القسم يمين لتوكيد الكلام، وقد استعمله الخطيب ليزيد كشف سر تأكيده على أن الحرية تؤخذ بالقوة ولا تعطى.

2- التوكيد بإن : " إن كشف هذه المؤامرة، ونشرها يساوي كشف سر من أسرار الحرب شناعة ونكرا، فإفشاؤها في البرلمان، ونشر الجرائد لها، يعتبرها حقيقية واقعة ".[2]

فالخطيب هنا، يؤكد بأن نشر القضية الثورية، وحقائق المستعمر الشنيعة التي يقوم بها تكون دليلا ضده مما تجعل السياسيين ينتفضون لوطنهم، ويتحركون لإفشال خططه الدنيسة ضد الجزائريين، فهذا التوكيد يجعل المتلقي . يصدق الحقيقية الواقعة في ببلده.

ج- القصر بإنما : بقوله " لا يرزأون الحكومات شيئا من سلاح وزاد، وغنما يستلحون ويتزودون من مالهم، ليجمعوا الحسين، الجهاد بالمال والنفس، وسلسلة الرباط لم تنقطع، إلا بعد استقرار الأمر بفرنسا ".

تكمن حجاجّية إنما في أنها تفيد القصر، لأن لها معنى " ما ".إلا وتأتي إثبات لما يذكر بعدها، ونفيا لما سواه، فهو ينفي بذلك أن المجاهدين لا يتزودون في معاركهم، إلا من ممتلكاتهم وبيوتهم أي أنهم اقتصروا على ما يملكون، ولم يلجؤوا للحكومات، وهذا إثبات لحقيقة في قوله.

---

[1] محمد البشير الابراهيمي ، ج5، ص 307.

[2] آثار البشير الابراهيمي ، ج 3 .، ص 375.

ثانيا : الروابط الحجاجّية.

الروابط الحجاجّية هي المؤشر الأساسي والبارز، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر بنية اللغة نفسها، وتحتوي اللغة العربية على عدة روابط حجاجّية، شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى بحيث يمكن أن نذكر منها ما يلي : بل، الفاء، لكن، حتى، الواو، لأن... [1]

تناول البشير الإبراهيمي في خطبه العديد من الروابط الحجاجّية، التي أدت إلى الإتساق والإنسجام في نصوصه الخطابية، وسأحاول أن أجتزئ البعض منها لدراسة استعمالاتها من خلال الأمثلة التالية :

أ- الربط " واو ".

القول	الربط	الحجة
- تنتحل فرنسا لنفسها وصف العظمة. - يملكون قوة الإيمان الصحيح. - حرمتنا من اختيار أئمتنا. - اعتدى على ديننا فتعمده بالمسخ	و و و و	- العظمة نوعان : عظمة تقنية طبيعية في الأفراد أو في الشعوب. وعظمة مزورة مصطنعة. - قوة النفوس الطاهرة - وضعت جميع المساجد تحت يدها على شعائرنا، فتعمدها بالتعطيل.

دورها : استعملها الخطيب الإبراهيمي للربط بين الأفكار، وترتيبها وإبراز رأي المرسل إليه، من خلال إيصال المعاني الصحيحة للحجج، التي يطرحها في كلامه.

[1] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص 26.

ب- الرابط " لكن ".

القول	الرابط	الحجة
- كان ممكن أن تبلغ هذا من طريق الإحسان والعدل. - تقاتل الأنصار وقعود الجار استسلم. أعلمنا أن الحسنات يذهبن السيئات	لكنها لكن لكن	- الأعراف المتأصلة في الخبث لم تدع لها منفذا لتصور شيء اسمه العدل. - الجزائر لم تستسلم. - ما ذنبنا إذا بدأنا الاستعمار الفرنسي، بالشر وسوء المعاملة.

تتموقع لكن في الغالب، بين حجتين وعادة ما تكون الحجة الثانية أقوى من الأولى، وهي تستعمل للاستدراك، وذلك لكون الحجج تنقل في سياقها صوب النتائج المراد إرسالها للمرسل، والوصول إليها في نهاية الفكرة.

ج- الرابط " الفاء ".

ومن أقوال الإبراهيمي :

القول	الرابط	الحجة
ذلك كله ثابت بشهادة الدين، وشهادة الحس.	ف	القوة المادية التي ساقتها فرنسا على المجاهدين الجزائريين، في هذه الحرب تفوق قوة الجزائريين.
- لا يزيغ لهم أي هم يقاتلون في سبيل تحريره وإسعاده وعزته. - تاريخها الاستعماري المديد كله شهادة خالصة بهذا - بعد ثورة الجزائر تتدلى بأخلاقها إلى الوحشية	ف ف ف	- فرنسا تقاتل على باطل وهو الاستعمار، هل يستويان مثلا ؟ - ما راينا استعمارا افجر من الاستعمار الفرنسي. - فقد كشفت المحسوسات عن المدسوسات تعذب الأبرياء فتونا من العذاب لا تخطر بالبال.

الفاء : للحرف الفاء دلالات عديدة إلى جانب الربط بين النتيجة والحجة حيث تأتي مباشرة بعد الانتهاء من إلقاء النتيجة لتحيل إلى ما تفسره، وهي رابط حجاجيّ يستعمل في تقديم الحجج لبرهنتها، وهي تفيد التعقيب والترتيب بين أطروحتين فأكثر.

- **الرابط " بل ".**

القول	الرابط	الحجة
لم ينطفئ لها غيض لاستسلام الجزائريين، وبإلقائهم السلاح.	بل	بقيت الأحقاد تغلي وتظهر آثارها في كل ما تعاملنا به فرنسا.

" بل " من أدوات العطف التي يكثر استعمالها في الخطب، لتلعب دورا في إثبات الأحكام و الأقوال والحجج، مع تأدية وظيفتها الأساسية الاشتقاق والاستدراك.

ثالثا: الآليات البلاغية الحجاجّية في خطب البشير الإبراهيمي

1/ الإستعارة :

اهتم علماء البيان القدامى بالإستعارة كمقوم من مقومات علم البيان، ومن الذين اهتموا بذلك رسا وتنظيرا الإمام عبد القاهر الجرجاني، الذي حدها بقوله:

" اعلم أن الإستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعازية " فالجرجاني أشار إلى انبناء الإستعارة على مفهوم النقل المجازي باعتبار وجود

القرينة المشتركة بين المستعار منه والمستعار له سواء كانت لفظية أو معنوية، لكنه نقل يعتمد على السبه، مما يجعله يختلف عن سائر أنواع المجاز.

استعمال الإستعارة كحجة يعمل المتلقي على الإذعان ويجعله يمعن عقله في تأويلها، وإدراك حقيقتها.

ولها دور في الخطاب الحجاجيّ وهذا ما سنراه في بعض الأمثلة من نصوص البشير الإبراهيمي.

" يوم مظلم الجوانب بالظلم، مطرز الحواشي بالدماء المطولة "[1]

في هذا القول استعار الخطيب لليوم خاصية الطرز التي تخص اللباس فحذف المشبه به، وذلك من باب الإستعارة المكنية.

وهي قول حجاجيّ أقوى من القول العادي، أراد به أن يبين شناعة مظاهر اليوم " يوم 8 ماي " الذي راحت فيه أرواح كثيرة إثر القتل والقمع الجماعي للشعب الجزائري دون رحمة من الاستعمار الغاشم حتى أصبح يوما دمويا مريرا وذكرى سوداء في نفوس الجزائريين " فهذه الإستعارة تهدف حجاجيّا إلى تغيير الموقف الفكري والعاطفي للمتلقي إضافة إلى الدور الجمالي الأصلي حيث يمتزج المستعار والمستعار له، وقد قال طه حسين " لا حجاج بلا مجاز " وللإستعارة كما رأينا ثلاثة أبعاد هي: جمالي، وبعد توجيهي وبعد تأثيري يقود إلى الفعل.

2 – التشبيه:

يمكن أن تعتبر التشبيه من آليات الحجاج البلاغية التي اعتمدها البشير الإبراهيمي في خطبه المتعددة الإصلاحية والسياسية،وقد تنوع في أمثلة عديدة نذكر منها ما يلي:

" كانت هذه العوائد، التي يسمونها " وعايد " المنتشرة في العمالة الوهرانية على الخصوص.....، فأزت إلى أن عادت لمس، فأزت لإحيائها خلفاء ابليس "[2],

في هذا القول تشبيه بليغ حيث شبه مقيمي الوعايد وعباد المستعمر بخلفاء ابليس وذلك لما يفعلونه في ولائهم، ويمثل الصورة الحقيقية للعملاء في ذهن المتلقي الجزائري حيث يسلم بأن العملاء لفرنسا يقيمون

[1] آثار البشير الإبراهيمي، ج3، ص333.
[2] آثار البشير الإبراهيمي، ج3، ص 343.

الوعايد إلا لأهداف خبيثة يصيدون بها فرائسهم " وهذه حجة تسوق إلى التوجيه بعدم اتباعهم فذلك ينافي العرف والدين.

فالتشبيه البلاغي حجيته أشد وأكثر تأثيرا على نفس المتلقي.

3 – الكناية:

قال الجرجاني عن الكتابة: " يقولون من شأن هذه الأجناس أن تكسب المعاني مزية وفضلا، وتوجب لها شرفا ونبلا أن تفخمها في نفوس السامعين "[1].

ويتجلى في خطب البشير الإبراهيمي ونذكر منها قوله:

" أصبحنا في درجة من الضعف المادي والضعف العقلي نعتقد فيها، أن الله خلقنا خلقة الأرنب، وخلقهم خلقة الأسد "[2].

وهذه كناية عن صفة الضعف بين أبناء الجزائر الذي يتوهمونه حتى أصبحوا يظنون أن الله خلقهم ضعفاء مثل الأرنب والأسد "

فالحجة هنا في ضعفهم العقلي.

والكناية تعد من الوسائل البلاغية الحجاجّية التي توصل المعنى الدلالي للمتلقي واستمالة فهمه بالتكنية حتى يشارك الخطيب فكرته.

4 – البديع:

استعمل البشير الإبراهيمي المحسنات البديعية كآليات بلاغية حجاجّية من أجل التأثير في المخاطب وسوف نقتصر على السجع والطباق والجناس.

[1] عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص52.
[2] آثار البشير الإبراهيمي، ج2، ص471.

أ- **السجع:**

من الكماليات والمحسنات البديعية اللفظية، يكون في النثر منشرا وقد ظهر في خطب الإبراهيمي في قوله من قبيل:

" أفلامها الكاتبة، وألسنتها **الخاطبة** "

" خذهما بقوة تعش حميدا، وتمت شهيدا "

" اللصوص المبيرة والحشود المغيرة، ويومئذ تدعونه، فلا تجدونه "[1]

حيث يعد السجع شكلا موسيقيا له دور " في الإقناع النصي باعتباره نشاطا يؤدي إلى إنتاج الدلالات والتأويلات التي منها تتأثر العقول والنفوس.

ب- الجناس:

نجد منه في أقوال الإبراهيمي مما يلي:

يغار، يغور حيث أن الكلمة الأولى أفادت معنى الرجولة والثانية على الجفاف والزوال في قوله " **يغار لبنت جنسه أن تبور وهو يملك القدرة على إحصائها، ويغار هو لماء شبابها، أن يغور وهو يستطيع جعله فياضا بالقوة دافقا بالحياة** ".

نلاحظ أن الخطيب لجأ إلى استعمال الكلمة نفسها ولكنه حملها دلالات متنوعة لتوضيح المعنى بين الوحدات اللغوية للسياق فالجناس وضح معاني الكلام ويزيدها جمالية تأخذ بالمتلقي سبيل التمعن فيها وإدراك الحجج المدرجة فيها.

ج- الطباق:

تنوع استعمال المتضادات في كلام البشير الإبراهيمي من طباق إيجاب وسلب نذكر منها:

[1] المرجع نفسه، ج3، ص 379، 380.

" يا شباب الجزائر هكذا كونوا..... أو لا تكونوا " نجد طباق سلب بين كلمتي (كونوا ولا تكونوا) فالأخلاق التي يمثلها الخطيب في جمهوره أخلاقا حميدة ففعل الوجود أو التكوين ينتج من العدم، حيث يرغب الخطيب بوجوب توافر الأخلاق العالية، وفعل الترهيب عن التحلي بالأخلاق السيئة فهذه التظاهرات التعارضية تبرز الدلالة المقصودة التي يهدف بها إلى توعية جمهوره

خلاصة:

نخلص مما سبق ان الخطب السياسية للبشير الابراهيمي تزخر بالآليات اللغوية والبلاغية الحجاجّية وهذا مازاداها قوة إبلاغية يستميل بها الإبراهيمي المخاطبين وشدهم له وهذا لحنكته اللغوية والعقلية

الخاتمة

الخاتمة:

مفهوم الحجاج له دلالات كثيرة في الحول المعرفية، وقد ارتبط بمسائل عديدة وقضايا مهمة، كالبرهان والجدل والإقناع ، والخطاب والتواصل، وهذا كله قصد التأثير في المتكلم و إبلاغه المبتغى المنشود.

اهتم علماء اللغة بالحجاج من القدامى والمعاصرين، حيث تجلت مبادئ الدرس الحجاجيّ في البلاغة،من الاستراتيجية التأثيرية والإقناع ، وارتبط أيضا بالوسائل والتقنيات اللغوية التداولية، التي قام اللّسانيون الغربيون، بإدراجها كجانب مهم في جل أنواع الخطاب.

حدد بيرلمان وتيتكا دور الحجاج، على أنه يرتكز على بعد عقلي، وذلك لاعتماده على مقدمات واحدة، كالحقائق والقيم والافتراضات، وهذا لغاية ربط المخاطب بالمواضع والأفكار التي يوجهها الخطيب لجمهوره، على غرار تولمين الذي يسنده إلى المنطق، لاقتضاء الوظيفة التعليلية، التي تنشط عبر التفاعلات الخطابية العملية للنص.

أما ديكرو فينظر إلى الحجاج على أنه موضوع الدرس اللساني، الذي يعتمد على العوامل الحجاجّية، والأقوال التوجيهية، التي تساهم في إخضاع المستمع.

وفي دراستنا هذه، نجد البشير الإبراهيمي قد تميز بأساليبه اللغوية الحجاجّية، المتعددة في مختلف خطباته الإصلاحية والدينية، وخاصة اللّسانيّة منها، وقد اعتمد على المجاز الذي يكسب خطبنه قوة حجاجّية وجمالية، ورأينا ذلك في بعض النماذج، مثل الإستعارة والتشبيه والكناية والبديع، ولجأ أيضا إلى استخدام الآليات اللغوية، كالعوامل والروابط الحجاجّية، التي تزيد توضيحا للمعاني وربط واتساقا، بين الحجج

ونتائجها، وذلك لاستمالة وإفهام المخاطب مع مراعاة كل متطلبات الكلام، وكل الظروف والأحوال الحيطة به.

وسيظل الحجاج محل التأمل والدراسة، ومجالا جديرا بالبحث فيه، أرجو أن أكون قد وفقت فيه

وﷲ الحمد من قبل وبعد.

قائمة

المصادر والمراجع :

قائمة المصادر و المراجع:

.- أولا : القرآن الكريم

- ثانيا : المصادر و المراجع باللغة العربية :

.1- أو بكر العزاوي : اللغة والحجاج ـ العمدة في الطبع،2006، الدار البيضاء

2- أبو عثمان عمرو بن عمر بن الجاحظ : البيان والتبين، تحقيق : عبد السلام هارون ـ، مكتبة .الخانجي، ط5، ج1، القاهرة، مصر

3- ابن رفيق القيرواني : العهدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، ج1، تح : صلاح الدين الهواري، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1996.

.4- ابن الأثير ضياء الدين : المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر، ج 1، م. س

5- الخطيب القزويني جلال الدين : التلخيص في علوم البلاغة، شرح: عبد الرحمان البرقوني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1904.

6- أرسطو طاليس : الخطابة، تح و تع : أحمد بدوي، وكالة مطبوعات الكويت، دار القلم، بيروت، .لبنان، د.ط، 1979

7- أعراب حبيب : الحجاج والإستدلال الحجاجّي

8- باعزيز بن عمر : من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس و محمد البشير الإبراهيمي، ط2، منشورات الحبر، الجزائر، 2008.

9 – بوزيدة عبد القادر : نموذج من المقطع البرهاني

10- جميل عبد المجيد : البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2008.

11- جار الله الزمرخشي : أساس البلاغة، تح : عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

12- حافظ إسماعيل علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية محكمة، تأليف مجموعة من المؤلفين، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن، 2010.

13 – خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيله في الدرس القديم، بيت الحكمة، ط1، 2009.

14- حميد آدم التوني : البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار النشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007.

15 - رشيد الراضي : الحجاجّيات اللّسانيّة والمنهجية النبوية، ج2.

16- رضا بوشامة : جوانب الإصلاح في دعوة الشيخ البشير الإبراهيمي.

17- سامية الذريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الماضي للهجرة، بنياته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط1، 2001.

18- حسن سعيد الكرمي : الهادي إلى لغة العرب، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991 ج 2.

19- طه حسين عبد الرحمان : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، 200.

20- طه حسين عبد الرحمان : اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي.

21- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة في علم البيان، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط2، المقدمة

22- عبد الله صولة : الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط2، بيروت، 2007.

23- عبد الله صولة : الحجاج أطره وتطبيقاته ومنطلقاته وتقنياته.

24- عبد الله بهلول : الحجاج الجدلي، خصائصه الفنية وتشكيلاته الأجناسية في التراث اليوناني والعربي، قرطاج للنشر، ط1، 2013، تونس.

25 – عبد الهادي ظافر الشهري : استراتيجيات الخطابة، مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، لبنان، ط1، 2004.

26- عباس حشاني : خطاب الحجاج والتداولية.

27- فيليب بروتون : الحجاج في التواصل، تر : محمد مشبال، المركز القومي للترجمة، ط1، 2013 القاهرة، مصر.

28- محمد الخطابي : لسانيات النص – مدخل إلى انسجام النص، دار المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991.

29- محمد سالم محمد الأمين : الحجاج في البلاغة المعاصرة.

30- محمد عابد الجابوري : بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط7، 2004.

31- محمد العمري : في بلاغة الخطاب الإقناع ي.

32- محمد صالح الصديق : نماذج الاقتداء، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

33- هنريش بليث : البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي، تر : محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 1999.

قائمة القواميس والمعاجم :

1- ابن منظور : لسان العرب، ط1، 2007.

2- باتريك شارودو : معجم تحليل الخطاب، تر : عبد القادر مهيري،المركز الوطنية للترجمة، تونس 2008.

3- جاك موشلر : القاموس الموسوعي للتداولية.

4- محمد التونجي وراجي الأسمر : المعجم المفصل في علوم اللغة العلمية، بيروت، ط1، 1993.

5- محمد سمير : معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، بيروت، ط1، 1985.

المجالات والدوريات :

1- عز الدين الناجح : مجلة الخطاب، دورية أكاديمية، تيزي وزو، 2007.

2- مجلة عالم الفكر، الحجاج، المجلد 40، أكتوبر 2011، الكويت.

3- مجلة المخبر العلمي بسكرة.

الأطروحات الجامعية :

1- سهيلة عبد الحفيظ : الحجاج في وزهيدان أبي العتاهية، مقدمة لنيل شهادة الماجستير.

2- يمينة تابتي : الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، دراسة تداولية، رسالة ماجستير، 2007.

المراجع الأجنبية :

1- l’argumentation dans la langue , paris.

2- purlaman : troite de l’argumentation.

3- Ducros : le dire et le dit.

J. mocheler : argumentation et conservation.

4- A- repoul. j. Mocherler : programmatique du discours de l’interprétation der l’enconcè à l’interprétation du discours.

الفهرس

الفهرس:

شكر
إهداء

مقدمة..... 1

تمهيد 3

الفصل الأول : ماهية وتقنياته والقضايا المتعلقة به 4

المبحث الأول : المجال المصطلحي للحجاج..... 4

1- مفهوم الحجاج 4

أ- لغة..... 4

ب- الحجاج اصطلاحا..... 5

2- مصطلحات متعلقة بالحجاج (الإستدلال - البرهنة - الإقناع) 7

أ- الإستدلال 7

ب- البرهنة 8

ج- الإقناع 9

المبحث الثاني : تقنيات ووسائل الحجاج 12

1- الوسائل اللّسانيّة 13

أ- الإحالة 13

ب- الحذف 13

ج- الإستدلال 13

د- التكرار 14

2- الوسائل الأصولية والفلسفية..... 14
أ- القياس 14
ب- التمثيل 14
3- الوسائل البلاغية 16
المبحث الثالث: القضايا المتعلقة بالحجاج 20
1- بنية الخطاب الحجاجّي..... 20
2- الحجاج والتداولية 22
أ- أقسام نظرية الأفعال اللغوية عند أوستن..... 23
ب- المقصدية الفكرية..... 23
ج- المقصدية العاطفية المعتدلة..... 23
د- مقصدية التهيج..... 24
3- الحجاج والتواصل..... 23
خلاصة..... 27
الفصل الثاني : الحجاج في العصر القديم والحديث منطللقاته والياته..... 28
المبحث الأول : الحجاج عند البلاغيين واللّسانيّين 29
1- في العصر القديم 29
2- في العصر الحديث 33
3- الحجاج عند اللّسانيّين المعاصرين 36
المبحث الثاني : منطلقات الحجاج (المقدمات الحجاجّية)..... 39
المبحث الثالث : الآليات اللّسانيّة و البلاغية..... 44
1- العوامل الحجاجّية 44

2- الروابط الحجاجّية 47
3- الآليات البلاغية..... 50
أ- البيان..... 51
ب- البديع 53

خلاصة..... 55
الفصل الثالث: الحجاج في الخطب السياسية للبشير الإبراهيمي..... 56
المبحث الاول: العلامة البشير الإبراهيمي 57
1- مولده..... 57
2- نشأته..... 58
3- الفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي 58
خلاصة..... 69
المبحث الثاني : الآليات اللّسانيّة والبلاغية الحجاجّية في خطب السياسية للبشير الإبراهيمي 70
أولا : الآليات اللّسانيّة (اللغوية) 70
1- العوامل الحجاجّية..... 70
ثانيا : الروابط الحجاجّية..... 73
ثالثا : الآليات البلاغية في خطب البشير الإبراهيمي 75
الخاتمة 82
قائمة المصادر و المراجع..... 85
الفهرس 90
الملخص 93

الملخص:

يروم البحث الموسوم بعنوان " الآليات الحجاجّية في الخطب السياسية للبشير الإبراهيمي نصوص البصائر نموذجا "، من أجل دراسة الخطب، من خلال الأليات اللغوية والبلاغية لإقناع المتلقي.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الهدف الحجاجّي، في خطب البشير الإبراهيمي، وإظهار أهميتها البالغة في التأثير وإقناع المتلقي .

وجاءت هذه الدراسة وفق خطة، تتكون من مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة.

- الكلمات المفتاحية : الحجاج، التأثير، الخطابة، المتلقي.

Summary :

The research entitled “ the pilgrims in AZL –BA HIR AL IBRAHIMI politie speechlees oyoin albas air example textes for study of sermons through ahetonical and mechanisms to convince the recipient.

The purpose of this research is to arghtight the objectives of hajj in the speechless of AL – BACHOIR ALIBRAHIMI to indicate its importance in influencing ; persuading the recipient.

This study is bassed on a plan consisting of an introduction , the chaphers and an end.

Keywords : pilgrims , persuation , public speeking , influencing.